ظاهـرة التسوُّل

بين

احتراف الكبار واستغلال الأطفال

وأثرها على الفرد والمجتمع

دكتور

محمد سعيد الرملاوي

الاستاذ المساعد بقسم الفقه

فى كلية الشريعة والقانون بالقاهرة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ونبيك محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد

فإن ظاهرة التسول من الظواهر الخطيرة التي تهدد أمن وسلامة المجتمع، لاسيما بعد أن تحولت من ظاهرة فردية إلى ظاهرة جماعية تقودها العصابات، ليس هذا فحسب بل واستغلال الأطفال، لاسيما أطفال الشوارع وتدريبهم على ممارسة التسول والاستجداء مما ينشئ جيلاً عاطلا يكون عالة على المجتمع، والأغرب من هذا هو إقحام الدين في أعمال التسول لاستمالة الناس واستعطافهم، واستعمال أساليب ووسائل معظمها كاذبة تتسم بالتحايل والاستغلال، مثل القصص الكاذبة، واستخدام الأطراف الصناعية والعاهات الوهمية لكسب تعاطف الناس، بل والأعجب من كل هذا هو استخدام التقنيات الحديثة في أعمال التسول، مثل الإنترنت، ورسائل SMS، والفيديوهات المؤثرة، مما يؤكد أن ظاهرة التسول تحولت من أعمال فردية، إلى أعمال جماعية ومنظمات محترفة .

هذه هي السمات الغالبة في أعمال التسول في عصرنا الحاضر أغلبها وسائل خداع وتحايل ومعظم القائمين بأعمال التسول قادرين على العمل والكسب، لكن لا ينبغي أن ننسى أن هناك فعلا من يقوم بالتسول للحاجة

وعدم الكفاية، نتيجة الظروف الاقتصادية، وغلاء المعيشة، تزامنا مع قلة الدخل وكثرة الأعباء والمتطلبات اليومية.

من هنا ونظرا لأهمية هذا الموضوع، ولما له من أثر سلبي ومظهر غير حضاري للفرد والمجتمع، فقد تناولته بالدراسة في محاولة لإلقاء الضوء على هذه الظاهرة، لمعرفة الأساليب والوسائل التي تستخدم في أعمال التسول؛ لاستجداء الناس وكسب تعاطفهم، والأسباب والدوافع الحقيقية وراء انتشار هذه الظاهرة، والآثار السلبية التي تعود على الفرد والمجتمع جراء استفحال هذه الظاهرة وتحولها إلى حرفة ومهنة، والآليات والطرق التي وضعتها الشريعة لمعالجة هذه الظاهرة، والعقوبات المقررة في ذلك، والدور المنوط بالدولة والجهات المعنية في وضع الحلول الناجعة لمكافحة هذه الظاهرة والقضاء عليها من جذورها.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى عدة أمور من أهمها:-

١- بيان أن الشريعة الإسلامية سبقت غيرها من الشرائع في معالجة مثل هذه الظاهرة.

٢- بيان الأساليب التقليدية والمعاصرة المتبعة في ممارسة ظاهرة التسول في المجتمعات العربية، وبعض المجتمعات الأجنبية.

٣- بيان الأسباب والدوافع الحقيقية وراء انتشار ظاهرة التسول في مجتمعاتنا العربية.

٤- بيان أن ظاهرة التسول لا تقتصر على الدول الفقيرة، بل توجد في الدول الغنية.

٥- بيان الآثار السلبية التي تعود على الفرد والمجتمع جراء انتشار هذه الظاهرة.

٦- طرح حلول وآليات لمعالجة مثل هذه الظاهرة الخطيرة.

٧- إيضاح أهمية هذا الموضوع لاسيما في عصرنا الحاضر الذي أصبح التسول فيه مؤشرا خطيرا يهدد أمن وسلامة المجتمع.

٨- إخراج بحث علمي يبيّن كيف عالجت الشريعة الإسلامية هذا الموضوع، ليكون مرجعا يرجع إليه عند الحاجة إلى معرفة حكم الشرع في ذلك.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في النقاط الآتية:-

١- الانتشار الخطير لظاهرة التسول وتحولها إلى حرفة وامتهان يقتضي منا دراسة هذا الموضوع دراسة علمية جادة، ووضع النتائج والتوصيات التي تصدر عن هذه الدراسة وغيرها من الدراسات موضع الأخذ والاعتبار.

٢- استخدام الأطفال واستغلالهم في أعمال التسول يقتضي منا إعادة النظر في قضية أطفال الشوارع التي تعد بمثابة القنبلة الموقوتة التي تهدد أمن وسلامة المجتمع.

٣- العلاقة وثيقة بين التسول وارتكاب الجرائم، لاسيما في إطار تحول التسول من أعمال فردية، إلى عصابات منظمة.

الفصل الثالث: آثار التسول وطرق علاجه. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أثر التسول على الفرد والمجتمع.

المبحث الثاني: طرق علاج ظاهرة التسول.

الفصل الرابع: إحصائيات وصور تطبيقية لظاهرة التسول.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: إحصائيات التسول.

المبحث الثاني: صور تطبيقية لظاهرة التسول من التاريخ القديم.

المبحث الثالث: صور تطبيقية لظاهرة التسول من الواقع المعاصر.

تتمَّة في وصف الإمام السيوطي للشحاذين.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

تمهيد

مفردات عنوان البحث والألفاظ ذات الصلة

وفيه مبحثان :-

المبحث الأول

مفاهيم مفردات عنوان البحث

أولا: مفهوم الظاهرة:

الظاهرة في اللغة: هي الأمر الذي يدل على القوة والبروز، تقول: ظهر الشيء ظهورا: أي تبيَّن، وأظهرت الشيء: أي بيَّنته،، والظهور: هو بدو الشيء الخفي، والظاهرة: هي العين الجاحظة النظر، التي ملأت نقرة العين، وهي خلاف الغائرة[١]. فالظاهرة: هي الأمر الذي ينْجم بين الناس[٢].

الظاهرة في الاصطلاح: هي: " موضوع ذو وجود خارجي حقيقي بصرف النظر عن صلته بالذهن" [٣]. أو هي: "ما يمكن إدراكه أو الشعور

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٧١/٣، ط: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، لسان العرب لابن منظور ٥٢٠/٤، ط: دار صادر، بيروت، الأولى، كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ٣٨/٤، ط: دار ومكتبة الهلال، مصر، تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي ٤٨٥/١٢، ط: دار الهداية.

(٢) المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ٥٨٧/٢، ط: دار الدعوة.

(٣) المعجم الوجيز، تأليف: مجمع اللغة العربية، مصر، صـ٤٠٢، ط: ١٩٩٤م.

به، وما يعرف عن طريق الملاحظة والتجربة"[1]. أو هي: "سلوك يعم المجتمع بأسره، وله وجود خاص ومستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية"[2].

ثانيا: مفهوم التسول:

التسول في اللغة: من سول أي سأل واستعطى [3].

وفي الاصطلاح: تعددت التعريفات الاصطلاحية حول وضع مفهوم للتسول، أذكر من هذه التعريفات ما يأتي:-

١- أن التسول هو: "الظهور بمظهر الذل والمسكنة أمام الآخرين طلبا لعطفهم، واستدراراً لرحمتهم بقصد الحصول على المال بأي شكل كان هذا الاستعطاف"[4].

٢- أن التسول هو: "الاستعطاف وطلب الصدقة من الناس باستخدام وسائل مختلفة، لاستدرار العطف والشفقة" [5].

---

(١) المعجم الفلسفي، تأليف: مجمع اللغة العربية، مصر صـ ١١٤، ط: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، ١٩٨٣م.

(٢) إيميل دور كريم، قواعد المنهج في علم الاجتماع صـ٥٧، ط: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ١٩٩٠م.

(٣) المعجم الوسيط ٤٦٥/١.

(٤) عبد العزيز حمود الشثري، التسول في نظام الاتجار بالأشخاص السعودي – دراسة تأصيلية مقارنة – جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، لسنة ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م، صـ ١٤.

(٥) منال فتحي عنبتاوي، تقييم برنامج مكافحة ظاهرة التسول المنفذ من قبل وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن خلال الفترة (١٩٩٦م – ٢٠٠١م)، رسالة ماجستير، قسم علم

٣- أن التسول هو: " طلب الصدقة من الأفراد في الطرق العامة" [1].

٤- أن التسول هو: " الوقوف في الطرق العامة وطلب المساعدة المادية من المارة، أو من المحال، أو الأماكن العمومية، أو ادعاء أو التظاهر بأداء خدمة للغير، أو عرض ألعاب بهلوانية، أو القيام بعمل من الأعمال التي تتخذ شعارا لإخفاء التسول، أو المبيت في الطرقات، وبجوار المساجد والمنازل، وكذلك استغلال الإصابات والجروح أو العاهات، أو استعمال أية وسيلة أخرى من وسائل الغش؛ لاكتساب عطف الجمهور" [2].

٥- أن التسول هو:" مدّ الأكف لطلب الإحسان من الغير، أو التظاهر بأداء خدمة أو عرض سلعة تافهة، أو القيام بعرض ألعاب بهلوانية" [3].

٦- أن التسول هو:" طلب الصدقة من الأفراد في الطرق العامة أو المساجد أو الأماكن العامة، إما بأسلوب مباشر، أو بأساليب تتخذ عدداً من الوسائل والحيل لخداع المتصدقين"[4].

---

(١) أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧م، صـ ٣٧، ابتسام علام، الجماعات الهامشية – دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، صـ ٤١، ط: الأولى ٢٠٠٢م.

(٢) محمد أبو سريع، ظاهرة التسول ومعوقات مكافحته، بحث مقدم لأكاديمية الشرطة، القاهرة، مصر ١٩٨٦م، صـ ٤.

(٣) محمد كامل الطريق، مجالات الرعاية الاجتماعية وتنظيماتها، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧٠م، صـ ١٩٧.

(٤) وزارة العمل والشئون الاجتماعية، ورقة تحضيرية عن مشكلة التسول، الرياض، ١٤١٠هـ، صـ١.

٧- أن التسول هو:" طلب الصدقة للمصلحة الشخصية، حتى ولو حصل هذا الطلب في المظهر الكاذب لعمل تجاري" [١].

مفهوم الشخص المتسول:

تعددت التعريفات حول وضع مفهوم محدد للشخص المتسول، أذكر من هذه التعريفات ما يأتي:-

١- أن الشخص المتسول هو:" الشخص الذي يعيش من التسول ويجعل منه حرفة له ومصدراً وحيداً للرزق" [٢].

٢- أن الشخص المتسول هو:" من يتكفف الناس إحسانا يمد يده يسأل الكفاف من الرزق والعون" [٣].

٣- أن الشخص المتسول هو:" كل شخص ذكراً أو أنثى بلغ من العمر ثمانية عشر عاما حاول خلالها الحصول على منفعة مادية من الجمهور دون مقابل، سواء أكان ذلك في الطريق العام أم المحال أم الأماكن العمومية أم دخل منزل ومحل أو أحد ملحقاته بقصد الحصول على هذه

---

(١) جيرار كورنو، معجم المصطلحات القانونية، ترجمة / منصور القاضي، ط: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، صـ ٤٧٢.

(٢) معجم مصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية، صـ ٢٩، د/ عادل عمر بصفر، موقع منهل الثقافة التربوية، الأحد ٢٤ من نوفمبر ٢٠١٣م.

(٣) عبد الباسط عبد المعطي وآخرون، تقييم فعاليات المواجهة التشريعية والأمنية لظاهرة التسول صـ ٢٥١، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد السادس، العدد (١) ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، صـ ١٥٧.

المنفعة، أم قام بعمل من الأعمال التي تتخذ شكلاً لإخفاء رغبته في الحصول عليها " [١].

ثالثا: مفهوم الاحتراف:

الاحتراف في اللغة: مصدر، وهو: بمعنى الاكتساب، تقول: هو يحرف لعياله ويحترف: بمعنى يكتسب من ههنا وههنا[٢]. فالحرفة : " هي كل ما اشتغل به الإنسان واشتهر به"[٣].

وفي الاصطلاح: لا يكاد يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي. فقد جاء في البحر الرائق: الحرفة هي: " الاكتساب بالصناعة والتجارة، "[٤]. وجاء في نهاية المحتاج: " الحرفة هي ما يتحرف به لطلب الرزق من الصنائع وغيرها"[٥].

ومن التعريفات المعاصرة: أن الحرفة هي: " ما انحرف إليه الشخص من الأعمال وجعله ديْدَنَه لأجل الكسب"[٦].

---

(١) رضا إسماعيل، ظاهرة التسول ودور الشرطة في مكافحتها، بحث مقدم لأكاديمية الشرطة، القاهرة، ١٩٨٠، صـ ٧٢٦.

(٢) لسان العرب ٤١/٩.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس ١٣٣/٢٣.

(٤) البحر الرائق شرح كنز الدقائق ١٤٣/٣، ط: .دار المعرفة ، بيروت.

(٥) نهاية المحتاج ٢٥٥/٦، ط: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٦) د/ حسن محمد الرفاعي، وقف العمل المؤقت في الفقه الإسلامي صـ٩، بحث منشور على موقع الإنترنت.

رابعا: مفهوم الاستغلال:

الاستغلال في اللغة: مصدر للفعل استغل، وأصل الفعل (غَلَّ)، فالألف والسين والتاء زائدة للطلب، تقول: استغل السيد عبده، أي استعمله فيما يُدِرُّ عليه مالا، واستغل المستغلات: أي أخذ غلتها، وأغلّت الضيعة فهي مغلة: إذا أتت بشيء وأصلها باق[1].

جاء في معجم المنجد أن الاستغلال هو: " استخدام شخص وسيلة لمأرب، استفادة من طيبة شخص، أو جهله، أو عجزه لهضم حقه أو جني ربح غير عادل"[2].

وكلمة استغلال قد تحمل أحد معنيين:

الأول: فقد تعني استخدام شيء ما لأي سبب كان، وفي تلك الحالة تكون كلمة (استغلال) مرادفة لكلمة (استخدام).

الثاني: فقد تعني استخدام شيء ما بطريقة ظالمة أو قاسية[3].

هذا والاستغلال يكون بالاستعمال[4]. بأن يقوم شخص أو جماعة باستعمال شخص أو أشخاص لتحقيق أهداف معينة، بل قد يلجأ البعض إلى استغلال الأطفال جسديا بتشويههم وعمل عاهات لهم، ليستجدوا الناس بهم في التسول

---

(١) لسان العرب ٤٩٩/١١، المعجم الوسيط ٦٦٠/٢.

(٢) المنجد ٤١٠/١.

(٣) موسوعة ويكيبيديا الحرة Wikipedia.org (استغلال) .

(٤) العناية شرح الهداية للبابرتي٤٥٥/٩، ط: دار الفكر، البناية شرح الهداية ٤٦٨/١١، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

استدرارا لعطفهم، والغريب أن هذا الأمر لا يقتصر على ما يفعله الناس بأطفال الشوارع، بل قد يفعله الآباء بأبنائهم.

خامسا: مفهوم الطفل:

الطفل في اللغة: هو الصغير في كل شيء، وأصله من الطفالة أو النعومة، فالوليد به طفالة ونعومة، حتى قيل: إن الطفل هو الوليد مادام ناعما، وكلمة طفل تطلق على الذكر والأنثى، والفرد والجمع، وهو: الصبي حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم، وقبل سقوطه يسمى جنيناً، بدليل قوله ﷻ:﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾[1].[2].

زوال الطفولة: وزوال الطفولة يكون بالعلامات الطبيعية من احتلام[3] في الذكر والأنثى، أو بالحيض والحمل في الأنثى.

ويكون بالسن، وهو بلوغ خمس عشر سنة على رأي الجمهور من الشافعية والحنابلة والصاحبين من الحنفية وابن وهب من المالكية[4]. بينما يرى أبو

---

(١) سورة الحج، من الآية: ٥.

(٢) لسان العرب ٤٠١/١١، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد رب النبي نكري ٢٠١/٢، ط: دار الكتب العلمي، بيروت، الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، تحرير ألفاظ التنبيه ٢٦٠/١، ط: دار القلم، دمشق، الأولى ١٤٠٨هـ.

(٣) وهناك علامات طبيعية مختلف فيها.

(٤) شرح فتح القدير لابن الهمام ٢٦٩/٩، ط: دار الفكر، درر الحكام شرح غرر الأحكام٢٧٥/٢، ط: دار إحياء الكتب العربية، شرح مختصر خليل، للخرشي٢٩١/٥، ط: دار الفكر.

حنيفة: أن نهاية سن الطفولة ببلوغ الطفل الذكر ثماني عشرة سنة، والأنثى سبع عشرة سنة[1]، ويرى المالكية: البلوغ بتمام الطفل ثماني عشرة سنة ذكر كان أو أنثى[2].

تعريف الطفل في القانون المصري:

يقصد بالطفل في القانون المصري: كل من لم يتجاوز سنّه الثامنة عشرة سنة ميلادية كاملة[3].

تعريف الطفل في اتفاقية حقوق الطفل:

حيث نصت اتفاقية حقوق الطفل الدولية لعام ١٩٨٩م على أنه:" لأغراض هذه الإتفاقية – يعني الطفل – كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه"[4].

وجاء في الموسوعة العربية العالمية أن الطفل: " شخص يتراوح عمره بين ١٨ شهرا و١٣ سنة، والطفل بالتحديد: هو ذلك الشخص الذي لم يبلغ سن الرشد بعد"[5].

---

(١) العناية شرح الهداية٢٦٩/٩، شرح فتح القدير ٢٦٩/٩.

(٢) شرح مختصر خليل، للخرشي ٢٩١/٥.

(٣) قانون الطفل المصري رقم: (١٢) لسنة: (١٩٩٦م)، والمعدل بالقانون رقم: (١٢٦) لسنة: (٢٠٠٨م)، مادة: (٢).

(٤) راجع المادة (١) من حقوق الطفل لسنة (١٩٨٩م).

(٥) الموسوعة العربية العالمية ٦٠٦/١٥، ط: مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، الثانية ١٩٩٩م.

تعريف الطفل المتسول:

هو ذاك الطفل الذي يتخذ من استجداء الناس وسيلة للحصول على المال، ويؤدي مظهره الشخصي إلى إثارة عطف الآخرين، ويقوم بهذا السلوك عن قصد وبتوجيه مباشر من مستغليه[1].

المقصود بمرحلة الطفولة:

تعددت تعريفات العلماء حول المقصود بمرحلة الطفولة، من هذه التعريفات:-

١- أن المقصود بمرحلة الطفولة هي: " المرحلة العمرية التي يقضيها الصغار من أبناء البشر منذ الميلاد إلى أن يكتمل نموهم ويصلوا إلى حالة النضج"[2].

٢- أن المقصود بمرحلة الطفولة هي: " المرحلة المبكرة من حياة الإنسان، والتي يكون خلالها في اعتماد شبه تام على المحيطين به، سواء كانوا أبوين، أو أعضاء الأسرة، أو المدرسين"[3].

٣- المقصود بمرحلة الطفولة هي: " المرحلة من الولادة إلى البلوغ، فمرحلة البداية تبدأ بالطفولة، لقوله – تعالى –: ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾[4]،

---

(١) جريدة الدستور الأردنية، الأربعاء، ١٩ من أكتوبر ٢٠١١م.

(٢) عبد الباري داود، الطفولة في الميزان العالمي، صـ ٢٧، ط: مطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.

(٣) محمد عبد السلام العجمي وآخرون، تربية الطفل في الإسلام، النظرية والتطبيق، صـ ٩، ط: مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٥هـ.

(٤) سورة الحج، من الآية: ٥.

ومرحلة النهاية تبدأ بالبلوغ، لقوله – تعالى –: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾" (١).(٢).

فالله يخرجهم من أرحام أمهاتهم إذا بلغوا الأجل الذي قدره لخروجهم منها أطفالا صغارا في المهد، وتكون هذه هي مرحلة البداية، ويظلوا أطفالا إلى أن يبلغوا الحلم كما نصت الآية، فإذا بلغوا الحلم صاروا رجالا وخرجوا من مرحلة الطفولة، وهي مرحلة النهاية (٣).

(١) سورة النور، من الآية ٥٩.

(٢) محمد نور عبد الحفيظ سويد، التربية النبوية للطفل، صـ ٢٨، ط: دار ابن كثير، بيروت، الثالثة، ٢٠٠١م.

(٣) تفسير المراغي، للشيخ/ أحمد مصطفى المراغي ٨٩/١٧، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، مفاتيح الغيب، محمد بن عمر فخر الدين الرازي ٤٩٨/٩، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المبحث الثاني
الألفاظ ذات الصلة بموضوع البحث

أولا: الألفاظ ذات الصلة بكلمة التسول:

هذه بعض الألفاظ ذات الصلة بكلمة التسول، راعيت في عرضها الترتيب الأبجدي على النحو الآتي بيانه:-

١- الاستجداء: وهو: من أجْدَى عليه أي أعطاه، يقال: استجداه: إذا أتاه يسأله حاجة(١).

٢- التكفُّف: وهو: مد الكفّ وبسطه بسؤال الناس(٢). يقال: تكفَّف الناس واستكفَّ إذا بسط كفه للسؤال، أو سأل ما يكف عنه الجوع، أو سأل كفافا من طعام(٣).

٣- التَلَمُّس: وهو التطلُّب مرة بعد أخرى (٤).

٤- الشحاذة: وهي الإلحاح في المسألة، والشحَّاذ: هو السائل المُلِحّ(٥).

٥- الكُدية: وهي: حرفة السائل المُلِحّ، يقال: أكدَّ إذا لَحَّ في المسألة، وهو مُكِدّ: أي سائل شحاذ، وهم المكدون: أي الشحاذون(٦).

(١) لسان العرب ١٣٤/١٤، المصباح المنير ٩٣/١، ط: دار الفكر، مختار الصحاح ١١٩/١.

(٢) لسان العرب ٣٠١/٩، المعجم الوسيط ٧٩٢/٢.

(٣) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ٤٦/٦،ط: دار الحديث، الأولى١٤١٣ ١٩٩٣م.

(٤) لسان العرب ٢٠٩/٦، مختار الصحاح ٦١٢/١.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس ٤٢٢/٩، المعجم الوسيط ٤٧٤/١.

(٦) المعجم الوسيط ٧٨٠/٢.

يقول الخوارزمي والنيسابوري : الكدية: ربح بلا رأس مال [1].

ويقول د/ محمد فتحي الحريري: هي بضم الكاف: شدة الدهر، وسؤال الناس أو تسولهم، وهو المسمى الشحاذة أو الشحادة، أو الشحاته، حسب اللهجات المحلية العربية [2].

هذا وقد صنف البعض الكُدية إلى نوعين هما:

الكُدية العربية: وفيها يعتمد المكد العربي في تسوله على الفصاحة والبلاغة، لينال من الناس أو الأمير أو الحاكم مبتغاه من مال وغيره.

الكُدية الأعجمية: وفيها يعتمد المكد الأعجمي في تسوله على الحيلة اللطيفة من خفة حركة وسحر ، وغناء وإنشاد، وصنعة، كي ينال مبتغاه من مال وغيره[3].

والفرق بين الكدية والشطارة:

أن الشطارة بسط اليد قوية عزيزة، أما الكدية: فبسطها ذليلة متضرعة[4].

---

(١) مجمع الأمثال، لأبي الفضل، أحمد النيسابوري صـ ١٩٠، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط: دار المعرفة، بيروت، الأمثال المولدة، لأبي بكر الخوارزمي صـ ٢٦٣، ط: مجمع ثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٤هـ.

(٢) د/ محمد فتحي الحريري، تاريخ التسول/ الكدية، موقع (واتا) wata، الجمعية الدولية للمترجمين العرب، ٢٠١٠/١/١٤م.

(٣) جريدة الحوار المتمدن، ٢٠١٢/٩/٢١م.

(٤) صلاح الشهاوي، شعراء الكدية والصف الثاني في الشعر العربي، مجلة الرافد، العدد: (٥٥)، أكتوبر ٢٠١٣م، دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة صـ٢١.

٦- المسألة: وهي اسم والجمع مسائل، وهي مصدر ميمي من سأل، تقول: سألت الشيء أسأل سؤالاً ومسألة، والسائل هو: الفقير، فهي مأخوذة من السؤال وقضاء الحاجة[1].

والسؤال اصطلاحا: هو: " استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة، أو استدعاء مال أو ما يؤدي إلى المال"[2].

والمسألة هي: أن يسأل الإنسان الناس أموالهم أو حاجاتهم من غير ضرورة أو حاجة ملحَّة؛ لما يتضمن السؤال من الـــذل لغيـر الله – تعالى –[3].

وقد تناول القرآن الكريم السائل المحتاج في العديد من السور والآيات القرآنية:

١- في سورة البقرة: ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ﴾[4].

٢- في سورة الذاريات: ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾[5].

---

(١) لسان العرب ٣١٨/١١ فما بعدها، المعجم الوسيط ٤١١/١.

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ٤٣٧/١، ط: دار العلم، بيروت، ١٤١٢هـ، الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٨١/٨ فما بعدها، ط: مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ.

(٣) د/ أمين عبد الله الشتاوي، النهي عن السؤال، موقع الألوكة، بتاريخ ١٢/٢٥ ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨/١٢/٢٣م.

(٤) سورة البقرة، من الآية: ١٧٧.

(٥) سورة الذاريات، الآية: ١٩.

٣- في سورة المعارج: ﴿ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾[١].

٤- في سورة الضحى: ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ ﴾[٢].

ثانيا: الألفاظ ذات الصلة بكلمة الأطفال:

١- الأولاد: وهم جمع مفرده ولد، والولد: لفظ يقال للواحد والجمع، والصغير والكبير، والذكر، والأنثى[٣]. ويقال للطفل المتبنَّى ولد[٤]. أيضا، بدليل قوله- تعالى -: ﴿ أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾[٥]. والوليد: لفظ يقال لمن قرب عهده بالولادة[٦].

يقول الإمام ابن حجر العسقلاني: " إن الولد يطلق عليه صبي وطفل إلى أن يبلغ وهو كذلك، وأما ما ذكره بعض أهل اللغة وجزم به غير واحد أن الولد يقال له جنين حتى يوضع، ثم صبي حتى يفطم، ثم غلام إلى سبع، ثم يافع إلى عشر، ثم حزور إلى خمس عشرة، ثم قمد إلى خمس وعشرين، ثم عنطنط إلى ثلاثين، ثم ممل إلى أربعين، ثم كهل إلى خمسين، ثم شيخ إلى ثمانين، ثم هم إذا زاد فلا يمنع إطلاق شيء من ذلك على غيره مما يقاربه تجوُّزا"[٧].

---

(١) سورة المعارج، الآية: ٢٥.

(٢) سورة الضحى، الآية: ١٠.

(٣) المعجم الوسيط ١٠٥٦/٢.

(٤) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ٨٨٣/١.

(٥) سورة القصص، من الآية: ٩.

(٦) المفردات في غريب القرآن ٨٨٣/١.

(٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٢٧٩/٥، ط: دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.

٢- الأحداث: وهم جمع مفرده حدث، وهو من الناس الصغير السن الفتِيّ، تقول: رجل حدث السنن وحديثها، بين أي فتِيّ[١].

والحدث في المفهوم النفسي الاجتماعي: هو الصغير منذ ولادته وحتى يتم له النضج الاجتماعي والنفسي، وتتكامل له عناصر الرشد والإدراك[٢].

٣- الصَّبية: وهم جمع مفرده صبي، والقياس أن نقول: صبوة بالواو، إلا أن صبية بالياء هي الأكثر استعمالا [٣]. والصبي: هو من لم يبلغ الحلم[٤]. أو هو: من لم يفطم بعد[٥]. قال السيوطي: " الولد ما دام في بطن أمه فهو جنين، فإذا ولدته سمي صبيا، فإذا فطم سمي غلاما إلى سبع سنين، ثم يصير يافعا إلى عشر، ثم يصير حزورا إلى خمسة عشر، والفقهاء يطلقون الصبي على من لم يبلغ"[٦].

٤- الصِّغار: جمع صغير، ولفظ الصغر والكبر من الألفاظ المتضادة، فالصغر ضد الكبر، وهو مأخوذ من صَغُرَ صِغَراً: أي قل حجمه أو سنه فهو صغير[٧]. وفي الاصطلاح: هو وصف يلحق بالإنسان منذ

---

(١) تاج العروس ٢٠٨/٥، المعجم الوسيط ١٦٠/١.

(٢) طه أبو الخير / منير العصرة، انحراف الأحداث في التشريع العربي المقارن صـ ٦١.

(٣) لسان العرب ٤٤٩/١٤.

(٤) المفردات في غريب القرآن ٤٧٥/١، الموسوعة القرآنية للإبياري ٣٠٩/٨.

(٥) تاج العروس ٤٠٦/٣٨، المعجم الوسيط ٥٠٧/١.

(٦) الأشباه والنظائر للسيوطي ٢١٩/١، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

(٧) المعجم الوسيط ٥١٥/١.

مولده إلى بلوغه الحلم[1].

٥- القُصَّر: وهم جمع مفرده قاصر، اسم فاعل من قصر الثلاثي، تقول: قصر عن الأمر قصورا إذا عجز عنه، وقصر السهم عن الهدف إذا لم يصبه، وقصر قصرا ضد طال[2]. وفي الاصطلاح: هو من لم يستكمل أهلية الأداء[3]، سواء أكان فاقدا لها كغير المميز، أم ناقصها كالمميز، فالقاصر يطلق على الصغير والمجنون، ومن يعتبر في حكمهما كالمعتوه وذي الغفلة والسفه وفاقد الإدراك[4].

٦- الغلمان: جمع غلام، وهو: الطارُّ الشارب[5]، أو هو: الصغير إلى حد الالتحاء، فإن قيل له بعد الالتحاء غلام، فهو مجاز[6]، أو هو: لفظ يطلق على الشخص من حين الولادة إلى أن يشبّ[7]. جاء في حاشية ابن عابدين: " والغلام كما قال عياض يطلق على الصبي من حين يولد

---

(١) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، للإمام علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، تحقيق/ محمد المعتصم بالله ١٣٨٥/٤، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، الثالثة ١٩٩٧م.

(٢) لسان العرب٥/٩٥، المعجم الوسيط ٧٣٨/٢.

(٣) أهلية الأداء: هي صلاحية الإنسان لصدور الفعل عنه على وجه يعتد به شرعا، ومناطها التمييز. ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية.

(٤) د/ وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته ٣٥٤/١، ط: دار الفكر، دمشق، الرابعة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ٥٤٠/١، ط: دار الفكر المعاصر، بيروت، الأولى ١٤١٠هـ.

(٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤٥٩/٦، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(٧) تاج العروس من جواهر القاموس ١٧٦/٣٣.

إلى أن يبلغ وعلى الرجل باعتبار ما كان"[1].

٧- المراهقون: هم جمع مفرده مراهق: وهو الحي الذي قارب البلوغ وتحرك آلته واشتهى، سواء أكان مذكرا أم مؤنثا، إلا أنه يقال للمؤنث المراهقة[2].

جاء في كتاب الكليات: " المراهق هو من عشر سنين إلى خمس عشرة سنة، والمراهقة من تسع سنين إلى خمس عشرة سنة"[3].

يقول الإمام ابن القيم:" فإذا قارب الحلم فهو يافع ومراهق ومناهز للحلم"[4].

مفهوم المراهقة:

في علم النفس كلمة مراهقة تعني (Adolescence) وهي مشتقة من الفعل اللاتيني (Adolescere) ومعناه: التدرج نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والانفعالي، والفرق بين كلمة مراهقة وكلمة بلوغ (Puberty): أن البلوغ يقتصر على ناحية واحدة من نواحي النمو وهي الناحية الجنسية[5].

فالمراهقة: هي التدرج نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والانفعالي، وتبدأ المراهقة من سن الثالثة عشر حتى سن الرشد[6].

---

(١) حاشية ابن عابدين ١٥٣/٦، ط: دار الفكر، بيروت، الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م،

(٢) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ١٧٢/٣.

(٣) كتاب الكليات، لأبي البقاء الكفوي ١/ ١٤٠٨، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٤) تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم ٣٠٢/١، ط: دار البيان، دمشق، الأولى ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

(٥) محمد جمال الدين محفوظ، تربية المراهق في المدرسة الإسلامية، صـ ٢٥ فما بعدها، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الثانية ١٩٨٤م.

(٦) الموسوعة العربية العالمية ٦٠٦/١٥، حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو صـ٢٩٣، ط: عالم الكتب، القاهرة، الرابعة ١٩٨٣م.

الفصل الأول

أساليب التسول وأسبابه

وفيه مبحثان:-

المبحث الأول

أساليب التسول

تتعدد أساليب التسول وأنماطه حسب طبيعة الشخص وظروف الزمان والمكان الذي يعيش فيه، فهي ظاهرة عالمية لا تقتصر على دولة بعينها، ولمعرفة هذه الأساليب وتلك الأنماط، سوف نعرض لما يأتي:- .

المطلب الأول

التســـــول التـــقليـــدي

التسول التقليدي في الدول العربية:

يرى البعض[1]. أن أساليب التسول وأنماطه تتعدد وتأخذ أشكالا مختلفة، وذكر منها ما يأتي:-

١- التسول الظاهر: وهو التسول الواضح.

٢- التسول المقنَّع: وهو التسول المستتر وراء أنشطة أخري، مثل بيع السلع الصغيرة، أو أداء بعض الخدمات البسيطة.

---

(١) د/ صبري محمد خليل، ظاهرة التسول أنماطها وآثارها وآليات معالجتها، صحيفة سودانايل، الثلاثاء، ١٩ من مارس، ٢٠١٣م.

٣- التسول الموسمي: وهو التسول في مواسم معينة، مثل الأعياد، وشهر رمضان.

٤- التسول العرضي: وهو التسول المؤقت الناتج عن ظروف استثنائية.

٥- التسول الاحترافي: وهو التسول المتخذ حرفة.

٦- التسول الاضطراري: وهو التسول الذي يلجأ إليه الشخص العاجز عن العمل، والذي لا يتوافر له أي مصدر آخر غير التسول [1].

بينما يرى البعض [2]. أن أساليب وطرق التسول تأخذ أنماطا وأشكالا مختلفة منها:

١- المتسولون: الذين يدَّعون ويمثلون أنهم أصحاب عاهات، أو هم من أصحاب عاهات فعلاً، يقفون على نواصي الشوارع أو الكباري، أو في الطرق العامة، يمدون أيديهم طلبا للنقود.

٢- المتسولون: الذين يدَّعون أن أموالهم سرقت منهم وأنهم مسافرون إلى مكان بعيد، وأنهم في حاجة إلى نقود، للسفر إلى بلدهم.

٣- المتسولون: الذين يدَّعون أنهم مرضى أو أحد أقاربهم مريض ، وفي الغالب يحمل شهادة صحية مزورة أو روشتة، وأنه في حاجة للمال للعلاج، أو لصرف الدواء.

---

(١) د/ صبري محمد خليل، ظاهرة التسول أنماطها وآثارها وآليات معالجتها، صحيفة سودانايل، الثلاثاء، ١٩ من مارس، ٢٠١٣م..

(٢) د/ زياد موسى، صحيفة الجمهورية المصرية، الجمعة، ٣ من رمضان، ١٤٣١هـ – ١٣ من أغسطس، ٢٠١٠م، العدد: (٢٠٦٨٢)، صـ ١٤.

٤- المتسولون: الذين ينتشرون عند إشارات المرور يمسحون زجاج السيارات، دون أن يطلب منهم أحد ذلك.

٥- المتسولون: من الأطفال الذين يجوبون الشوارع والمدن، ويقفون في الميادين.

٦- المتسولون: الذين يجوبون القرى والأرياف في مواسم الحصاد يحملون الأجولة للتسول [١].

ليس هذا فحسب، بل تطور الأمر إلى استخدام واستغلال الأطفال الرضع في عمليات التسول، وفي الغالب ما تكون هذه الأطفال مستأجرة، أو مخطوفة، كما تطور الأمر إلى استخدام الإكسسوارات المزيفة لإقناع الناس بالمرض والعجز، مثل الضمادات، والشاش الأحمر، والأطراف الصناعية، والعكاكيز، وعجلات المعاقين، والزحافات.

كما يرى البعض [٢]. أن أساليب التسول وأنماطه تتخذ شكلين:-

الأول: التسول الفردي:

وهو التسول الذي يقوم به الفرد، لأسباب شخصية نابعة من حياته اليومية، نتيجة العجز عن العمل، أو كونه عاطلا، أو أي سبب آخر، يدفعه للتسول بقناعة شخصية منه دون مساعدة أحد أو تدخل من الغير، وذلك كأن يلجأ الشخص بنفسه للتسول لسد احتياجاته الخاصة، أو احتياجات أسرته.

الثاني: التسول المنظم:

---

(١) المرجع السابق.

(٢) آثار التسول على الفرد والمجتمع، صـ ١٧، إعداد المديرية العامة للتخطيط والدراسات، دائرة الدراسات والمؤشرات الاجتماعية ٢٠١١م، وزارة التنمية الاجتماعية، سلطنة عمان.

وهو التسول الذي تنظمه جماعات أو عصابات معينة، تقوم بجمع المعاقين أو الأطفال المشردين في الشوارع، وتدربهم على عمليات التسول، بحيث تصبح مهنة لهم يحترفونها مقابل عائد مادي [١].

التسول التقليدي في بعض الدول الغربية:

في الدول الغربية يأخذ التسول أشكالا وأنماطا مختلفة عن تلك التي نراها في مجتمعاتنا العربية، منها:-

١- التسول عن طريق الرسم: حيث يلفت أنظار الناس رسام يقف على الرصيف يمسك ريشة ويرسم أحد الأشخاص بإتقان، ويخرج لوحة فنية رائعة كالمحترفين تماما، بعدها يضع صاحب اللوحة ما تجود به نفسه في الوعاء المخصص لذلك ويستلم لوحته.

٢- التسول عن طريق عزف الموسيقى: حيث يلفت النظر شخص يعزف الموسيقى فيلتف الناس حوله مستعملة لذلك اللحن، حتى إذا ما انتهى من عزفه وضع كل شخص عُملة نقدية في وعاء صغير أمامه.

التسول التقليدي في بعض الدول الأسيوية:

وفي بعض الدول الأسيوية، تختلف طريقة التسول، حيث ترتبط بالأعمال الخطيرة، والعروض الجسدية الخارقة، فمثلا: نجد المتسول يرقد شبه عاري على المسامير الضخمة الحادة، أو يسير حافيا على الجمرات المشتعلة، أو استخدام الأفاعي الخطيرة، مثل الكوبرا لتقديم عرضه، أو يستخدم سيخ معدني رفيع وحاد يدخله في جسده ببطء حتى يخرج من الجانب الآخر [٢].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) عالم التسول والمتسولين، بتاريخ ٢٠١٠/٦/١٧م، موقع منتديات نجوم مصرية nmisr.com.

المطلب الثاني

التسول التقني عبر الوسائل الإلكترونية

وهو عبارة عن التسول عبر استخدام وسائل التقنية الحديثة، والتي منها:-

التسول عبر الإنترنت:

وهذا النوع من التسول يعرف بالإنجليزية باسم:

Internet Begging, or Cyber begging ، وهو بالعربية يعني: التسول عبر الإنترنت، أو منتدى التسول، وهو وجه آخر للتسول ولكن باستخدام التقنيات الحديثة، فالتسول عبر الإنترنت هو: طلب المال لتلبية احتياجات الشخص من غذاء ومسكن وترفيه وغيرها مع الحفاظ على خصوصية وهوية هذا الشخص [1].

أولا: التسول عبر الانترنت في الدول الأجنبية:

١- الجهود الفردية للتسول عبر الإنترنت:

إن أول متسول في العالم استخدم الإنترنت في تسوله، هو شخص يعرف باسم: (ريتش شميت)، وهو صاحب موقع يسمى: (Give me dollar)، وهو يعني بالعربية أعطني دولارا، حيث كان طلبه في موقعه للزائرين هو إرسال دولاراً واحداً بدون أي استجداء للعطف أو ذكر أي سبب...،

(١) وهو ما يجعله يفترق عن تسول الشخص بنفسه مباشرة، حيث يمكنه أن يخفي هويته الحقيقية.

والغريب أن موقعه لاقى صدى كبيراً عند الناس، وجمع على إثر ذلك نحو (٣١٥) ألف دولار أمريكي.

كذلك من أشهر المتسولات عبر الإنترنت أمريكية تدعى (كارين)، صممت موقعا إلكترونيا للتسول؛ لسداد ديون بطاقتها الائتمانية، والتي تقدر بحوالي (٢٠) ألف دولار، وذلك لشراء ملابس ومستلزمات منزلية لا تريد إعادتها، والمدهش أنها استطاعت جمع ما يقرب من (١٣) ألف دولار لسداد ديونها، وقامت كذلك بتأليف كتاب يشرح خطوات نجاح مواقعها للتسول وأسراره، وقد ترجم كتابها هذا إلى ثماني لغات مختلفة.

أيضا هناك موقع أخر للتسول يسمى: (Can I have one dollar)، وهو يعني بالعربية: من فضلك أعطني دولارا واحدا، وهو مشابه لموقع (ريتش شميت) السابق، ولكن صاحبه أكثر تطوراً، حيث جعل الدفع لتحويل الدولار إلكترونيا عبر موقع: (Payal)، وذكر في موقعه سبب تسوله، وهو أنه يريد حياة كريمة ومرفهة لعائلته المكونة من طفلين وزوجة [1].

٢- الجهود المنظمة للتسول عبر الإنترنت:

لم تقتصر عمليات التسول عبر الإنترنت على الجهود الفردية فحسب، فبسبب نجاح هذه الجهود الفردية واحترافهم التسول عبر الإنترنت أُنشئت منظمة تهتم بالتسول على الإنترنت، وتدعى هذه المنظمة:

(١)جريدة الرأي، بتاريخ٢٠١٢/١/٣م، موقع الأكاديميون السعوديون Saudiacademics.com. بتاريخ الأربعاء ٢٠١٣/١٢/١م.

(Foundation For internet Begging) وتعني بالعربية: منظمة التسول عبر الإنترنت، وهي تهتم بالتدريب على فنون التسول على يد خبراء النصب التقنيين، وتُدرّس النظريات الأكاديمية الحديثة في التسول بمفهومه التقني الجديد، ومن أمثلة المواقع المنظمة لمساعدة عدد كبير من المتسولين:-

أ- موقع: (Outrage our requester).

ب- موقع: (begs list) قائمة المتسولين.

ج- موقع: (Cyber beg)[1] منتدى التسول.

ثانيا: التسول عبر الإنترنت في الدول العربية:

أيضا لم تسلم المجتمعات العربية من التسول عبر مواقع الإنترنت، عن طريق استثارة المشاعر، وإيهام الشخص بأنه في حاجة للمال، أو أنه مصاب بمرض خطير ويحتاج إلى مبالغ مالية كبيرة، ناهيك عن إقحام الدين في ذلك بحكم أننا شعوب عاطفية تتأثر بما تسمعه أو تراه، لذا يستخدم البعض عددًا من الآيات القرآنية، أو عرض فيديوهات لمجاعات أو كوارث إنسانية، وذلك عن طريق إرسال إيميلات أو عبر غرف الدردشة، أو عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، الفيس بوك، أو التويتر، أو اليوتيوب[2].

(١) المراجع السابقة.

(٢) موقع الأكاديميون السعوديون السابق.

التسول عبر رسائل (S m S):

ثم تطورت أساليب وأنماط التسول إلى أن وصلت إلى استخدام رسائل (SmS)، على شاشات الفضائيات.

التسول باستخدام الربوت الآلي:

وهو عبارة عن روبوت مصنعا من أجزاء مستعملة من الحواسيب الآلية القديمة، تمت برمجته ليخاطب الناس في الشوارع والأسواق ملتمسا صدقاتهم، مادا ذراعيه لجمع النقود وإلقائها في بطنه الزجاجي، ليقوم المكلف به بجمعها منه بعد ذلك[1].

(١) صحيفة دليل الإنترنت المغربية، العدد: (١٧٥).

المبحث الثاني

أسـباب التسـول

للتسول أسباب عديدة لا يمكن حصرها، لكن يمكننا الوقوف على أهم الأسباب التي تدفع الشخص إلى التسول، ليس هذا فحسب، بل واحترافه واتخاذه مهنة يعتمد عليه في الدخل والمعيشة، ولعل من أشهر تلك الأسباب وأهمها ما يأتي:-

١- الفقر:

الفقر في اللغة: هو العوز، والحاجة، والهم، والحرص، وهو ضد: الغنى. والفقير في اللغة: هو من قلّ ماله[١].

والفقير في الاصطلاح:

عند الحنفية: هو من يملك دون النصاب من المال النامي، أو قدر نصاب غير نام مستغرق في حاجته [٢].

وعند المالكية: هو من يملك شيئا لا يكفيه قوت عامه[٣].

---

(١) لسان العرب ٦٠/٥، كتاب العين ١٥٠/٥، ط: دار ومكتبة الهلال، المعجم الوسيط ٦٩٧/٢ .

(٢) حاشية ابن عابدين ٣٣٩/٢، شرح فتح القدير ٢٦١/٢.

(٣) حاشية الدسوقي ٤٩٢/١، ط: دار الفكر، الذخيرة للقرافي ٥١٣/١، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

وعند الشافعية والحنابلة: هو من لا يملك شيئا ألبته، أو يجد شيئا يسيراً من مال أو كسب لا يكفيه[١].

فالفقر والحاجة أحد الأسباب التي قد تدفع بالشخص إلى التسول واستجداء الناس، لسد عوزه، وحاجاته المعيشية في ظل الغلاء ومحدودية الدخل، وسوء توزيع الثروات.

بل إن الفقر هو أحد الأسباب الرئيسية، إن لم يكن أهمها في انتشار الجرائم، فالفقر لا يؤدي إلى التسول فقط، بل يؤدي إلى السرقة، والرشوة، والاختلاس، والغصب، وغيرها من جرائم الفساد، فضلا عن جرائم الشرف فقد يستغل الشخص الفقير في المتاجرة بعرضه عن طريق الدعارة وغيرها من الجرائم المخلة بالشرف.

بل أحيانا يكون الفقر دافعا لارتكاب جريمة القتل، وقد حذر القرآن الكريم من ذلك في قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [٢]. وقوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ [٣].

---

(١) مغني المحتاج ١٧٥/٤، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، البيان في مذهب الإمام الشافعي ٤٠٨/٣، ط: دار المنهاج، الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، كشاف القناع ٢٧٠/٢،ط: دار الفكر١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، الروض المربع١٦٦/١، ط: دار البيان، الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٢) سورة الأنعام، من الآية: ١٥١.

(٣) سورة الإسراء، من الآية: ٣١.

وأحيانا يكون الفقر دافعا لبيع بعض الأبناء، فكم من أناس قاموا بعرض أبنائهم للبيع بسبب عدم القدرة على إطعامهم، والظروف المادية الصعبة، كما حدث في ولاية بيهار الهندية، حيث قامت إحدى الأمهات بعرض أبنيها التوأم للبيع، وقام أحد الآباء في مصر بعرض ابنه للبيع، كل ذلك بسبب الفقر والظروف المعيشية الصعبة[1].

وأحيانا يكون الفقر دافعا للرزيلة، فقد روي عن ابن عمر ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « كَانَ الْكِفْلُ[2]. مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَأَهَا، فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنِ امْرَأَتِهِ أُرْعِدَتْ وَبَكَتْ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ أَأُكْرِهُتُكِ؟ قَالَتْ: لاَ وَلَكِنَّهُ عَمَلٌ مَا عَمِلْتُهُ قَطُّ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلاَّ الْحَاجَةُ، فَقَالَ: تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا وَمَا فَعَلْتِهِ اذْهَبِي فَهِيَ لَكِ. وَقَالَ لاَ وَاللَّهِ لاَ أَعْصِي اللَّهَ بَعْدَهَا أَبَدًا. فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ، فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكِفْلِ »[3].

---

(١) جريدة الأهرام المصرية، بتاريخ ١٩٨٨/٧/١٧م، وبتاريخ ١٩٩٠/٤/١٢م.

(٢) الكِفْلُ: اسم رجل من بني إسرائيل كان لا يحترز ولا يمتنع عن الذنب، وهو غير ذي الكفل الذي ذُكر في القرآن، فلعله رجل آخر. ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٦٥/٥، تحقيق: سامي محمد سلامة، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٣) سنن الترمذي ٢٣٩/٤، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، وقال: هذا حديث حسن.

وأحيانا يكون الفقر مهدداً للدين والعقيدة، بدليل أن النبي ﷺ قرنه بالكفر في قوله: « اللَّهُمَّ إِنِي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ »[1].

وأوصى الإمام عليّ ابنه قائلا: " يا بني، إني أخاف عليك الفقر، فاستعذ بالله منه، فإن الفقر منقصة للدين، مدهشة للعقل، داعية للمقت"[2].

بل هناك إحصائيات تشير إلى أن الحاجة والفقر قد دفعت العديد من المسلمين في آسيا وأفريقيا إلى الردة وترك الإسلام، حيث أعلنت وكالة (اليونايتد برس) أن ٥و٣ مليون مسلم، قد دفعتهم الحاجة والفقر إلى اعتناق النصرانية وترك الإسلام[3].

٢-انتشار الأُمِّيَّة:

فانتشار الأمية وعدم التعليم أحد الأسباب التي تدفع الشخص إلى التسول، فالشخص الأُميُّ: هو من لا يعرف القراءة والكتابة[4]. وبالتالي

---

(١) صحيح ابن خزيمة ٣٦٧/١، تحقيق/ محمد مصطفى الأعظمي، ط: المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م، وقال الأعظمي: إسناده حسن، سنن النسائي المجتبى ٧٣/٣، وقال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٢٧/١٨، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

(٣) د/ نبيل صبحي الطويل، التخلف في ديار المسلمين صـ١٣٠، ط: رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر، الثانية ١٤٠٤هـ.

(٤) لسان العرب ٢٢/١٢، المحيط في اللغة للصاحب ابن عباد الطالقاني ٤٥٩/١٠، ط: عالم الكتب، بيروت، الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

ينقصه الوعي والنضج الفكري الذي يدفعه للعمل والإنتاج، فيستسهل الأمر ويلجأ إلى التسول.

٣- عدم توافر فرص للعمل:

مما لا شك فيه أن عدم توافر فرص للعمل، وضعف إمكانية التشغيل من الأسباب التي أدت إلى انتشار ظاهرة التسول، فلم يعد التسول قاصراً على فئة بعينها، فاليوم نجد من حاملي الشهادات العليا يتسولون، نتيجة البطالة، وعدم وجود فرص للعمل والتشغيل.

٤- الإعاقات العقلية والجسدية:

فالأشخاص من ذوي العاهات العقلية أو الجسدية، المزمنة أو الناتجة عن حادث أو عارض ما، يلجأون إلى أعمال التسول والاستجداء من الناس؛ لتوفير مستلزماتهم المعيشية، في ظل عدم قدرتهم على العمل نظرا لظروفهم الخاصة، أو عدم تأهيلهم وإدراجهم في عمل يتناسب مع إمكانياتهم العقلية والجسدية، وهو الأمر المنوط بالدولة، ومؤسسات المجتمع.

٥- عدم وجود مصدر للدخل:

فعدم وجود مصدر للدخل أو المعاش، وفقدان المعيل أو القريب الذي تلزمه النفقة أحد أسباب التسول والاستجداء، لذا نجد العديد من اليتامى والأرامل، يختارون التسول سبيلاً لتوفير مستلزماتهم اليومية، في ظل غياب المعيل، وانعدام الضمان الاجتماعي الذي يكفل هؤلاء الأشخاص.

٦- التفكك الأسري:

حيث إن التفكك الأسري الناتج عن الطلاق أو موت المعيل الذي يتولى الإنفاق على الأسرة، قد ينتج عنه مشاكل اجتماعية واقتصادية تدفع البعض من أفراد هذه الأسر إلى التسول، حيث تصل نسبة الطلاق بسب تدخل الآخرين إلى ٢٥ ٠/٠، بينما تبلغ نسبة الطلاق بسبب الظروف الاقتصادية إلى ٣٨ ٠/٠، بينما ترجع نسبة ٣٧ ٠/٠ منه إلى أسباب أخرى وهناك إحصائيات حديثه ففي مصر حسب تصريح لرئيس الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء أشار فيه إلى أن عدد حالات الطلاق في عام ٢٠١٤م وصل إلى (١٦٠) ألف حالة، وأن نسبة ٣٥ ./. منها تقع في أول خمس سنوات من الزواج، كما أشار إلى ارتفاعها بين الفئات العمرية التي تتراوح بين سن (٢٥) إلى (٣٥) عاما.

وبحسب تقرير حديث لمركز معلومات مجلس الوزراء في مصر هناك نحو مليون حالة طلاق سنويا أمام محاكم الأسرة.

وفي المملكة العربية السعودية وفق إحصائيات وزارة العدل لعام ٢٠١٥م هناك ما يقارب الثماني حالات طلاق كل ساعة، أي نحو(١٨٨) حالة يوميا، وقد ارتفعت حالات الطلاق المسجلة في المحاكم إلى ٢٢ ./. في خلال نفس الفترة[١].

---

(١) موقع: www.bbc.com.ag، مجلة سيدتي، العدد: (١٦٣)، بتاريخ الاثنين ٢٩ من أبريل ١٩٨٤م، صـــ ١٩، لم أعثر على إحصائيات.

٦- استغلال أطفال الشوارع:

حيث تقوم بعض العصابات باستدراج أطفال الشوارع واستخدامهم في أعمال التسول واستجداء الناس، بل وتحويل ظاهرة التسول من ظاهرة فردية، لأشخاص يتسولون بمفردهم، إلى منظمات وجماعات تدير أعمال التسول عن طريق استغلال أعداد كبيرة من أطفال الشوارع.

٧- الثراء الحاصل من التسول:

فالدخل المادي الكبير الذي يحققه الشخص من التسول أحد أسباب انتشار هذه الظاهرة، فكم من شخص لجأ للتسول للعوز والحاجة، ثم بسب ما حققه من دخل كبير حقق له الثراء، احترف التسول وأصبح التسول له مهنة وحرفة.

٨- سهولة الحصول على المال:

فسهولة حصول الشخص على المال دون بذل مجهود، أو القيام بأي عمل شاق، أحد أسباب انتشار ظاهرة التسول، وهو ما دفع بالبعض إلى الركون إليه والاعتماد عليه، وترك السعي والبحث عن عمل.

٩- الطمع والجشع:

فقد يكون للشخص عمل يكفيه، ودخل يلبي احتياجاته اليومية، ولكن نتيجة الطمع والجشع، يلجأ إلى التسول طمعا في المزيد من الدخل.

١٠- تعاطف المواطنين:

فتعاطف المواطنين مع المتسولين من الأسباب التي تؤدي إلى تفشي هذه الظاهرة، ويشجع المتسولين على التمادي في أعمال التسول، طالما يلقون استجابة من الناس وتعاطفا معهم.

١١- توارث التسول:

ففي ظل وجود أشخاص امتهنوا حرفة التسول، وظلوا طوال حياتهم يعتمدون على التسول والاستجداء للعيش، فإن ذلك يؤثر في أبنائهم الذين تربوا بين أسرة احترفت التسول وطلب الحاجة من الغير، لذا فإن هذه الظاهرة تتوارث في الأسرة وتنتقل من الآباء إلى الأبناء نتيجة سوء التنشئة[1].

---

(١) د/ زياد موسى، جريدة الجمهورية، الجمعة، ٣ من رمضان ١٤٣١هـ – ١٣ من أغسطس ٢٠١٠م، العدد: (٢٠٦٨٢)، صـ٤، ظاهرة التسول الأسباب والعلاج، شبكة الإمامين الحسنين، شبكة أهل البيت للأخلاق الإسلامية، ١٤٣٥/١/٢٣هـ – ٢٦ من نوفمبر ٢٠١٣م، بقلم/ فاطمة محمد حسين، بتصرف كبير.

الفصل الثاني

حكم التسول وعقوبته الشرعية والقانونية

وفيه ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول

حكم التسول في الشريعة

وفيه مطلبان: -

المطلب الأول

الأصل في التسول الحرمة

الأصل في التسول لغير حاجة أو ضرورة أو اضطرار أنه محرم شرعا[1]، وقد دل على تحريمه ونمه ما يأتي:-

السنة المطهرة:

١- ما روي عن قَبِيصَةَ بن مُخَارِق الهلالي ﷺ قال: تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً [2]. فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها فقال: « أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ

(١) الدر المختار ٣٥٤/٢، ط: دار الفكر، بيروت، الثانية، نهاية المحتاج ١٧١/٦، إحياء علوم الدين ٢١٠/٤، ط: دار المعرفة، بيروت، مدارج السالكين لابن القيم ٢٣٢/٢، ط: دار الكتاب العربي ، بيروت، الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، مراتب الإجماع ١٥٥/١، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، موقع دار الإفتاء المصرية ، أقسام الفتاوى، حكم الشرع في التسول، الرقم التسلسلي (٤٥٢٨)، تاريخ الإجابة ٢٠١٠/٧/٢٢م .

(٢) الحَمالة: هي المال الذي يستدينه الإنسان ويدفعه في إصلاح ذات البين. ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٤٩٦/٣، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الثانية، ١٣٩٢هـ.

بِهَا ». قال: ثم قال: « يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَحِلُّ إِلاَّ لأَحَدِ ثَلاَثَةٍ رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ[1]. اجْتَاحَتْ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ- أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ -، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلاَثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا[2]. مِنْ قَوْمِهِ لَقَدْ أَصَابَتْ فُلاَنًا فَاقَةٌ[3]. فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا[4]. مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتًا [5]. يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا »[6]. فالظاهر من الحديث تحريم السؤال إلا لمن استثناهم الحديث[7].

٢- ما روي عن سهل بن الْحَنْظَلِيَّةِ الأنصاري ﷺ أن رسول اللَّهِ ﷺ قـــال: « مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ، قَالَ: يَا

(١) الجائحة: الآفة والحادثة المهلكة والمستأصلة للشيء. ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود ٥١/٥، ط: المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الثانية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

(٢) الحِجا: أي العقل الكامل الفطن. ينظر: عون المعبود ٥١/٥.

(٣) الفاقة: الحاجة الشديدة التي اشتهر بها بين قومه. عون المعبود ٥١/٥.

(٤) القوام: ما يغني من الشيء وتسد به الحاجة. شرح النووي على صحيح مسلم ٤٩٦/٣.

(٥) السحت: هو الحرام الذي لا يحل كسبه. عون المعبود ٥٢/٥.

(٦) صحيح مسلم ٩٧/٣، باب من تحل له المسألة، رقم: (٢٤٥١)، ط: دار الجيل، بيروت.

(٧) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢٥٤/٦.

رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا يُغْنِيهِ؟، قَالَ: مَا يُغَدِّيهِ وَيُعَشِّيهِ» [1]. فقد دل الحديث على أن القدرة على الغداء والعشاء تحرم سؤالهما[2].

٣- ما روي عن الزبير بن العوام ﷺ عن النبي ﷺ قال: « لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ ، أَوْ مَنَعُوهُ» [3]. ففي الحديث الحض على التعفف عن المسألة والتسول والتنزه عنها، حتى لو اضطر الإنسان إلى أن يعمل عملا شاقا وامتهن نفسه في طلب الرزق، ولولا قبح التسول في نظر الشرع، لما فضل ذلك النوع من العمل عليه[4].

٤- ما روي عن عبد اللَّهِ بن عمر ﷺ عن أبيه أن النبي ﷺ قال: « لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ[5]. لَحْمٍ» [6]. فهذا وعيد شديد يدل على التحريم[7].

٥- ما روي عن عبد اللَّهِ بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:« مَنْ سَأَلَ وَلَهُ

---

(١) صحيح ابن حبان ٣٠٤/٢، صححه الألباني. ينظر : صحيح وضعيف سنن أبي داود للألباني ١٢٩/٤.

(٢) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ٦/٤.

(٣) صحيح البخاري ١٥٢/٢، كتاب بدء الوحي، رقم (١٤٧١)، ط: دار الشعب، القاهرة، الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٤) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢٥٧/٦.

(٥) المُزْعة: أي القطعة. شرح النووي على صحيح مسلم ٤٩٢/٣.

(٦) صحيح البخاري ١٥٣/٢، كتاب بدء الوحي، رقم: (١٤٧٤)، صحيح مسلم ٩٦/٣، باب: كراهة المسألة للناس، رقم: (٢٤٤٣)، واللفظ لمسلم. وقد عنون له البغوي "باب تحريم السؤال إلا من ضرورة ووعيد السائل". ينظر: شرح السنة للبغوي ١١٩/٦.

(٧) شرح رياض الصالحين للعثيمين ٥٧٥/١، مرقم آليا.

مَا يُغْنِيهِ جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُمُوشٌ، أَوْ خُدُوشٌ، أَوْ كُدُوحٌ[1]. في وَجْهِهِ»[2]. ففي الحديث دلالة على أن من عنده ما يغنيه لا يحل له السؤال، لأنه إزلال لنفسه من غير ضرورة وإنه محرم[3].

وجه الدلالة من الأحاديث: ففي الأحاديث السابقة ما يدل على أن التسول لغير حاجة أو ضرورة أو اضطرار ممنوع شرعا، حيث حددت من يجوز له التسول والسؤال، وتوعدت من خالف ذلك وبينت عقوبته الأخروية، وهي من العقوبات الشديدة التي لا تكون إلا على فعل محرم.

أقوال بعض العلماء في التسول:

قال أبو حامد الغزالي: " وإنما قلنا إن الأصل فيه – أي السؤال أو التسول– التحريم؛ لأنه لا ينفك عن ثلاثة أمور محرمة، الأول: إظهار الشكوى من الله – تعالى–، إذ السؤال إظهار للفقر، وذكر لقصور نعمة الله – تعالى– عنه، وهو عين الشكوى، وكما أن العبد المملوك لو سأل لكان سؤاله تشنيعا على سيده، فكذلك سؤال العباد تشنيع على الله – تعالى –، وهذا ينبغي أن يحرم ولا يحل إلا لضرورة، كما تحل الميتة، الثاني: أن فيه

---

(١) الخدوش والخموش والكدوح كلها ألفاظ متقاربة المعنى إذ الكل يعرب عن أثر ما يظهر على الجلد واللحم، ولعل المراد بها هنا: آثار مستنكرة في وجه السائل المتسول حقيقة، أو أمارات يعرف ويشهر بها. مرعاة المفاتيح ٢٦٧/٦.

(٢) سنن أبي داود ٥١١/١، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط: دار الفكر، بيروت، وصححه الألباني في كتابه صحيح سنن أبي داود، ٣٢٩/٥، ط: مؤسسة غراس، الكويت، الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

(٣) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية للخادمي ١٨٨/٢، ط: مصطفى الحلبي، ١٣٤٨هـ.

إذلال السائل نفسه لغير الله – تعالى – وليس للمؤمن أن يذل نفسه لغير الله، بل عليه أن يذل نفسه لمولاه، فإن فيه عزة، فأما سائر الخلق فإنهم عباد أمثاله، فلا ينبغي أن يذل لهم إلا لضرورة، وفي السؤال ذل للسائل بالإضافة إلى المسئول، الثالث: أنه لا ينفك عن إيذاء المسئول غالبا؛ لأنه ربما لا تسمح نفسه بالبذل عن طيب قلب منه، فإن بذل حياء من السائل أو رياء فهو حرام على الآخذ، وإن منع ربما استحيا وتأذى في نفسه بالمنع إذ يرى نفسه في صورة البخلاء، ففي البذل نقصان ماله، وفي المنع نقصان جاهه، وكلاهما مؤذيان، والسائل هو السبب في الإيذاء، والإيذاء حرام إلا بضرورة" [1].

وقال ابن القيم: " المسألة في الأصل حرام وإنما أبيحت للحاجة والضرورة، لأنها ظلم في حق الربوبية، وظلم في حق المسئول، وظلم في حق السائل، أما الأول: فلانه يذل سؤاله وفقره وذله واستعطاءه لغير الله وذلك نوع عبودية فوضع المسألة في غير موضعها وأنزلها بغير أهلها وظلم توحيده وإخلاصه وفقره إلى الله وتوكله عليه ورضاه بقسمه واستغنى بسؤال الناس عن مسألة رب الناس، وذلك كله يهضم من حق التوحيد ويطفئ نوره ويضعف قوته. وأما ظلمه للمسئول: فلأنه سأله ما ليس عنده فأوجب له بسؤاله عليه حقا لم يكن له عليه وعرَّضه لمشقة البذل أو لوم المنع، فإن أعطاه أعطاه على كراهة، وإن منعه منعه على استحياء وإغماض هذا إذا سأله ما ليس عليه، وأما إذا سأله حقا هو له عنده: فلم يدخل في ذلك ولم

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ٤/٢١٠.

يظلمه بسؤاله. وأما ظلمه لنفسه: فإنه أراق ماء وجهه، وذل لغير خالقه، وأنزل نفسه أدنى المنزلتين، ورضي لها بأبخس الحالتين، ورضي بإسقاط شرف نفسه وعزة تعففه وراحة قناعته، وباع صبره ورضاه وتوكله وقناعته بما قسم له واستغناءه عن الناس بسؤالهم وهذا عين ظلمه لنفسه إذ وضعها في غير موضعها وأخمل شرفها ووضع قدرها وأذهب عزها وصغرها وحقرها، ورضي أن تكون نفسه تحت نفس المسئول ويده تحت يده، ولولا الضرورة لم يبح ذلك في الشرع "[1].

رأي دار الإفتاء المصرية في التسول:

حيث ترى دار الإفتاء المصرية أن " الأصل في سؤال الناس – من غير حاجة أو ضرورة داعية – أنه مذموم في الشرع، لأنه يتضمن المذلة والمهانة للمسلم، وهو مما ينزه عنهما الشرع الشريف....، والناس لهم أحوال في المسألة، وباختلاف أحوالهم تختلف أحكامهم؛ فالسائل إذا كان غنيا عن المسألة بمال أو حرفة أو صناعة ويظهر الفقر والمسكنة ليعطيه الناس؛ فسؤاله حرام، يدل على هذا ظاهر الأحاديث الواردة في النهي عن السؤال"(٢).

فقد انحصرت حرمة السؤال أو التسول في ثلاثة أسباب، هي:-

أحدها: أن فيه إظهار الشكوى من الله.

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم ٢/٢٣٢ فما بعدها.

(٢) موقع دار الإفتاء المصرية، أقسام الفتاوى، حكم الشرع في التسول، الرقم المسلسل (٤٥٢٨)، تاريخ الإجابة ٢٠١٠/٧/٢٢م.

الثاني: أن فيه إذلال النفس، وما ينبغي للمسلم أن يذل نفسه.

الثالث: أن فيه إيذاء المسئول غالبا، فربما أحرجه، فيعطيه عن غير طيب نفس.

تسول الشخص الغني والقادر على العمل والتكسب:

لا يحل التسول للشخص صحيح البنية القوي القادر على العمل والتكسب الذي لديه ما يكفيه، ولا أن يسأل الزكاة أو الصدقات، بدليل:

١- ما روي عن حُبْشِيِّ بن جُنَادَةَ السَّلُولِيِّ ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :« إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَحِلُّ لِغَنِيٍّ وَلاَ لِذِى مِرَّةٍ سَوِىٍّ » (١).

٢- وعن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال: أخبرني رجلان أنهما : أتيا إلى النبي ﷺ في حجة الوداع وهو يقسم الصدقة فسألاه منها فرفع فينا البصر وخفضه فرآنا جَلْدَيْن(٢). فقال: « إِنْ شِئْتُمَا أَعْطَيْتُكُمَا مِنْهَا، وَلاَ حَظَّ فِيهَا لِغَنِيٍّ، وَلاَ لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ» (٣).

في ذلك دلالة واضحة أن التسول واستجداء الناس لا يحل للشخص الغني والقوي القادر على العمل والكسب.

جاء في كتب الحنفية:" ولا يحل أن يسأل من له قوت يومه بالفعل أو بالقوة

---

(١) سنن الترمذي٢/٣٦، وقال حديث غريب من هذا الوجه.

(٢) الجَلْد: هو القوي الصلب. معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٧١/١، المعجم الوسيط١٢٩/١.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ١٤/٤، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، صححه الشيخ/ الألباني في كتابه مختصر إرواء الغليل١٦٩/١، ط: المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

كالصحيح المكتسب، ويأثم معطيه إن علم بحاله لأعانته على المَحرم"(١).

وجاء في كتب الشافعية:" الغنيُّ بمال، أو بصنعة سؤاله حرام، وما يأخذه حرام عليه"(٢). وجاء أيضا: " لو أظهر الفاقة وظنه الدافع متصفا بها لم يملك ما أخذه ؛ لأنه قبضه من غير رضا صاحبه إذ لم يسمح له إلا على ظن الفاقة "(٣).

وجاء أيضا:" واتفقوا على النهي عن السؤال بلا ضرورة، وفي القادر على الكسب وجهان: أصحهما أنه حرام"(٤).

وجاء في مراتب الإجماع:

" واتفقوا أن المسألة حرام على كل قوى على الكسب أو غنى إلا من تحمل حمالة أو سأل سلطانا ما لا بد منه" (٥).

نخلص مما سبق:

إلى أن الأصل في التسول هو الحرمة وأن على الإنسان الغني التعفف عن التسول والاستجداء والبعد عن كل ما يهدر كرامته، وأن على الشخص الجلد القوي القادر على العمل والكسب السعي وراء لقمة العيش بعزة وكرامة، ولا سبيل لتحقيق العزة والكرامة إلا بالعمل وبذل الجهد، كي يشعر بقيمة المال الذي بذل في سبيله كل جد وجهد للحصول عليه.

---

(١) الدر المختار٣٥٤/٢.

(٢) حاشيتا قليوبي وعميرة ٢٠٥/٣، ط: دار الفكر، بيروت ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

(٣) نهاية المحتاج ١٧١/٦، تحفة المحتاج ١٧٦/٧، حاشية الجمل ١١١/٤، ط: دار الفكر، حاشية البجيرمي على المنهاج ٣١٩/٣، ط: الحلبي، ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م.

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير ١٨٨/٦.

(٥) مراتب الإجماع لابن حزم ١٥٥/١.

المطلب الثاني

إباحة التسول استثناء من الأصل

إذا كان الأصل في التسول هو الحرمة، وأن الإباحة استثناء من الأصل، فما هي الحالات التي يباح فيها التسول وسؤال الناس؟.ومن هو الشخص الذي يباح له ذلك؟.

أولا: الحالات التي يباح فيها التسول:

حددت الشريعة ثلاث حالات يباح فيها التسول، بيانها كالآتي:-

١- من تحمّل حمالة.

٢- من أصابته جائحة اجتاحت ماله فأهلكته.

٣- من أصابته فاقة أفقرته.

فمن تحمل مالاً بأن استدان أو ألزم نفسه به بسبب إتلاف نفس أو مال، أو دية، أو لتسكين فتنة بين طائفتين، وكذا من أصابته جائحة فأهلكت ماله ولم يبق له ما يسد حاجته، أو أصابته فاقة وشهد له بالفاقة خبراء من أهل بلده، فإنه يباح له السؤال[1].وقد دل على ذلك نص أحاديث النبي ﷺ، والذي منها:-

(١) الأم للشافعي ٢٢٥/٦، ط: دار الفكر، بيروت ١٤٤١هـ – ١٩٩٠م، المحلى لابن حزم ١٢٠/٨، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، سبل السلام ٥٥١/١، ط: دار الحديث.

١- ما روي عن قَبِيصَةَ بن مُخَارق الهلالي رضي الله عنه قال: تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً فأتيترسول اللهﷺأسأله فيها فقال: « أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا ». قال ثم قال « يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَحِلُّ إِلاَّ لأَحَدِ ثَلاَثَةٍ، رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ- أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ -، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلاَثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ لَقَدْ أَصَابَتْ فُلاَنًا فَاقَةٌ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتًا يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا »[1].

٢- ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبيﷺقَالَ: «إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَحِلُّ إِلاَّ لِثَلاَثَةٍ: لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ[2].، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ[3].، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ[4].»[5].

(١) صحيح مسلم ٩٧/٣، باب من تحل له المسألة، رقم: (٢٤٥١)، ط: دار الجيل، بيروت.

(٢) الفقر المدقع: هو الفقر الشديد الذي يفضي بصاحبه إلى التراب. أو هو: سوء احتمال الفقر. ينظر: عون المعبود ٥٥/٥.

(٣) الغرم المفظع: الشديد الثقيل، وهو أن تلزمه الديون الفظيعة القادحة. ينظر: معالم السنن للخطابي٦٩/٢، ط: المطبعة العلمية، حلب، الأولى، ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م.

(٤) ذو الدم الموجع: هو الذي يتحمل دية فيسعى فيها حتى يؤديها إلى أولياء المقتول، فإن لم يؤدها قُتل المحتمل عنهفيوجعهقتله. ينظر: مرعاة المفاتيح ٢٧٤/٦.

(٥) سنن أبي داود ٥١٦/١، وهو ضعيف. ينظر: مختصر إرواء الغليل ١٦٧/١، مشكاة المصابيح ٤١٧/١، ط: المكتب الإسلامي، بيروت، الثالثة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

ثانيا: الشخص الذي يباح له التسول (حد الغِنَى):

اختلف الفقهاء في الشخص الذي يباح له التسول، وكان حاصل الخلاف أربعة أقوال، بيانها على النحو الآتي:-

القول الأول وأدلته:

القول الأول: للحنفية، وبعض المالكية، وبعض الشافعية، وهو اختيار بعض الحنابلة، وبه قال الظاهرية: أنه يباح السؤال- أي التسول – لكل شخص لا يملك قوت يومه من الغداء والعشاء[1].

واستدلوا على ذلك بما يأتي:-

من السنة:

ما روي عن سهل بن الْحَنْظَلِيَّةِ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « مَنْ سَأَلَ النَّاسَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا ظَهْرُ الْغِنَى؟ قَالَ:أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ عِنْدَ أَهْلِهِ مَا يُغَدِّيهِمْ أَوْ يُعَشِّيهِمْ»[2]. أي

(١) بدائع الصنائع ٤٩/٢، ط: دار الكتب العلمية، الثانية ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، تبين الحقائق ٣٠٥/١، ط: دار الكتاب الإسلامي، الثانية، الجوهرة النيرة ١٢٨/١، ط: المطبعة الخيرية، مواهب الجليل ٣٤٧/٢، ط: دار الفكر، تحفة المحتاج ١٧٦/٧، حاشية الجمل١١١/٤، الفروع لابن مفلح ٥٩٤/٢، ط: عالم الكتب، الإنصاف٢٢١/٣، ط: دار إحياء التراث العربي، مراتب الإجماع لابن حزم ١٥٥/١.

(٢) صحيح ابن حبان ٣٠٢/٢، سنن أبي داود ٥١٢/١، قال الشيخ/ الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه ابن حبان. ينظر: صحيح سنن أبي داود ٣٣٢/٥.

ما يشبعه يوما وليلة[1]. وبالتالي فإن لم يكن له قوت يومه، فإنه يباح له السؤال[2]. حيث حدد النص الغِنى بملك قوت يومه من الغذاء أو العشاء، وأن من لم يملك ذلك يعد فقيرا يباح له التسول وسؤال الناس.

ومن المعقول:أن من لا يملك قوت يومه يعتبر في حال ضرورة، والضرورات تبيح المحظورات، وبالتالي فإن ترك السؤال في هذه الحال إلقاء بالنفس في التهلكة، وهو حرام لقوله ﷻ:﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[3].[4].

القول الثاني وأدلته:

القول الثاني:وهو للحسن البصري، وأبي عبيد القاسم بن سلام: أنه يباح السؤال – أي التسول – لمن لم يملك أربعين درهما أو ما يعادلها من الذهب[5].

واستدلوا على ذلك:-

من السنة:

(١) شرح سنن أبي داود للعيني ٣٦٥/٦، ط: مكتبة الرشد، الرياض، الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٢) بدائع الصنائع ٤٩/٢.

(٣) سورة البقرة، من الآية: ١٩٥.

(٤) بدائع الصنائع ٤٩/٢.

(٥) المغني لابن قدامة ٤٩٣/٢، ط: مكتبة القاهرة ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م، نيل الأوطار١٨٨/٤.

١- ما روي عن عطاء بن يسار ﷺأنه سمع رسول الله ﷺيقول: « يَغْضَبُ عَلَيَّ أَنْ لاَ أَجِدَ مَا أُعْطِيهِ، مَنْ سَأَلَ مِنْكُمْ وَلَهُ أُوقِيَّةٌ أَوْ عَدْلُهَا[١]. فَقَدْ سَأَلَ إِلْحَافًا[٢].»[٣].وكانت الأوقية على عهد رسول الله ﷺ أربعين درهما[٤].

٢- ما روي عن أبي سعيد الخدري ﷺقال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيمَةُ أُوقِيَّةٍ فَقَدْ أَلْحَفَ »[٥].ففي ذلك دلالة واضحة أن من ملك القدر المذكور أو ما يعادله، فإنه لا يباح له التسول، لعدم الحاجة.

القول الثالث وأدلته:

القول الثالث:وهو أظهر الروايتين عن أحمد، والمذهب عند الأصحاب، وبه قال: سفيان الثوري، والنخعي، وابن المبارك، وإسحاق بن راهويه، وجماعة

---

(١) عدلها: أي قيمتها، فعدل الشيء بفتح العين: ما يساويه في القيمة. ينظر: معالم السنن للخطابي ٢/٥٧، ط: المطبعة العلمية، حلب، الأولى ١٣٥١ه – ١٩٣٢م.

(٢) الإلحاف: هو الإلحاح في السؤال من غير حاجة. ينظر: لسان العرب ٩/٣١٤، تاج العروس٢٤/٣٥٨.

(٣) سنن أبي داود ١/٥١١، الموطأ للإمام مالك ٢/٩٩٩، ط: دار إحياء التراث العربي، مصر، وصححه الألباني. ينظر: صحيح سنن أبي داود ٥/٣٣٠.

(٤) مرعاة المفاتيح ٦/٢٣٠.

(٥) سنن أبي داود ١/٥١٢، وصححه الألباني على شرط مسلم. ينظر: صحيح سنن أبي داود ٥/٣٣١.

من أهل العلم: أنه يباح السؤال – أي التسول – لمن لم يملك خمسين درهما أو ما يعادلها من الذهب [١].

واستدلوا على ذلك:

بما روي عن عبد الله بن مسعود ﷺأن النبي ﷺ قال: « مَنْ سَأَلَ النَّاسَ وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَسْأَلَتُهُ فِي وَجْهِهِ خُمُوشٌ أَوْ خُدُوشٌ أَوْ كُدُوحٌ ». قيل يا رسول الله وما يغنيه قال: « خَمْسُونَ دِرْهَمًا أَوْ قِيمَتُهَا مِنَ الذَّهَبِ »[٢]

مناقشة الأقوال السابقة:نوقشت الأقوال السابقة بما يأتي:-

١- إن الأحاديث السابقة وإن كان فيها دليل على أن من ملك الأربعين درهما والخمسين درهماً يحرم عليه السؤال، فلا دليل فيه على إباحة السؤال لمن كان عنده أقل من خمسين درهماً مما بينه النبي ﷺفي أحاديث أخر[٣].

٢- إن هذه الأخبار وردت في كراهة المسألة لا في تحريمها، وقد تكره المسألة لمن عنده ما يغنيه في الوقت لاسيما أول ما هاجر النبي ﷺإلى المدينة مع كثرة فقراء المسلمين، وقلة ذات أيديهم، فاستحب النبي ﷺلمن

---

(١) المغني لابن قدامة ٢/٤٩٣، الإنصاف ٣/٢٢١، المبدع ٢/٤٠٣، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١٨ه – ١٩٩٧م، نيل الأوطار ٤/٨٨.

(٢) سنن الترمذي ٢/٣٣ فما بعدها، وقال: حديث حسن، وصححه الألباني. ينظر مشكاة المصابيح ١/٤١٦.

(٣) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢/٤٤٣.

عنده ما يكفيه ترك المسألة، ليأخذها من هو أولى منه ممن لا يجد شيئا[1].

٣- إن النبي ﷺقال: « لِلسَّائِلِ حَقٌّ، وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ»[2]. فقد أمر النبي ﷺإعطاء السائل مع ملكه للفرس، والفرس في أغلب الأحوال تساوي أكثر من أربعين درهما أو خمسين درهما[3].

٤- إن الناس في ذلك على منازل شتى، ولكل واحد كسب، وما يكفي فرد ليس بالضرورة أن يكفي آخر[4].

القول الرابع وأدلته:

القول الرابع: للمالكية في المذهب، والشافعية في المذهب، وإحدى الروايتين عند الحنابلة، وهو رأي دار الإفتاء المصرية، فقد ذهبوا إلى: أنه يباح السؤال – أي التسول- للشخص عند الضرورة والحاجة، بأن لم يجد كفايته وكفاية من يعولهم على الدوام[5].

(١) أحكام القرآن للجصاص ١٨٨/٣، ط: دار الفكر ١٤١٤ه – ١٩٩٣م.

(٢) سنن أبي داود ١٢٥/٢، شرح السنة للبغوي١٧٦/٦، ط: المكتب الإسلامي، دمشق، الثانية ١٤٠٣ه – ١٩٨٣م، وفي كشف الخفاء١٤٨/٢، ط: دار إحياء التراث العربي، قال: رواه أحمد وأبو داود عن الحسين بن علي وسنده جيد.

(٣) أحكام القرآن للجصاص ١٨٨/٣.

(٤) أحكام القرآن للجصاص ١٨٨/٣.

(٥) مواهب الجليل ٣٤٧/٢، الأم للشافعي٩٦/٢، ط: دار الفكر، بيروت١٤١٠ه – ١٩٩٠م، الحاوي الكبير للماوردي٤٣٧/٤، ط: دار الفكر ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م، أسنى المطالب٤٠٠/١، ط: دار الكتاب الإسلامي، المغني لابن قدامة ٤٩٣/٢.

واستدلوا على ذلك:-

من السنة:

بما رُوي عَنْ قَبِيصَةَﷺأنرسول الله ﷺقال: « يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَحِلُّ إِلاَّ لأَحَدِ ثَلاَثَةٍ، رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌاجْتَاحَتْ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ- أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ –، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلاَثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ لَقَدْ أَصَابَتْ فُلاَنًا فَاقَةٌ. فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ – أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ – فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتًا يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا »[1]. فقد أباح السؤال النبي ﷺإلى أن يجد ما يصيب به القوام أو السداد، أي ما يحقق به كفايته وحاجته، والحاجة هي الفقر، والغنى ضدها، فمن كان محتاجا فهو فقير يدخل في عموم النصوص، ومن استغنى دخل في عموم النصوص المحرمة[2].

فقد جاء في المجموع للنووي:

" وأما السؤال – أي التسول – للمحتاج العاجز عن الكسب فليس بحرام ولا مكروه"[3].

فقد جاء في فتوى دار الإفتاء المصرية:

(١) صحيح مسلم ٩٧/٣، باب من تحل له المسألة، رقم: (٢٤٥١)، ط: دار الجيل، بيروت.

(٢) المغني لابن قدامة ٤٩٣/٢.

(٣) المجموع شرح المهذب٢٣٤/٦، ط: مكتبة الإرشاد.

" أما إن كان السائل مضطراً – لفاقة، أو لحاجة وقع فيها، أو لعجز منه عن الكسب – فيباح له السؤال حينئذ ولا يحرم، ودليل ذلك: حديث: «إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَحِلُّ إِلاَّ لِثَلاَثَةٍ: لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ»[1].[2].

الراجح من هذه الأقوال:

والذي يبدو أن القول الرابع القائل بأن التسول يباح حسب الضرورة والحاجة هو الراجح، فقد يكون الشخص كثير العيال وما يكسبه من المال يفوق مقدار الأربعين أو الخمسين درهما، ومع ذلك لا يقوم بحاجتهم وكفايتهم، فيجوز له السؤال حتى يحصل له ما يكفيه ويكفي عياله، وبالتالي يكون الضابط في ذلك هو الضرورة والحاجة، فملكه لهذا المبلغ مع عدم كفايته لا يخرجه عن حد الفقر، فالناس في ذلك منازل يتفاوتون في الحاجات والمتطلبات اليومية.

(١) سنن أبي داود ٥١٦/١، وهو ضعيف. ينظر: مختصر إرواء الغليل ١٦٧/١، مشكاة المصابيح ٤١٧/١، ط: المكتب الإسلامي، بيروت، الثالثة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

(٢) موقع دار الإفتاء المصرية، أقسام الفتاوى، حكم الشرع في التسول، الرقم المسلسل (٤٥٢٨)، تاريخ الإجابة ٢٠١٠/٧/٢٢م.

وقد حكي أن عمر بن عبد العزيز بعث مالاً يفرّق بالرقّة[1]. فقال له الشخص الذي بعث معه المال يا أمير المؤمنين تبعثني إلى قوم لا أعرفهم وفيهم غني وفقير، فقال: كل من مد يده إليك فأعطه[2].

هذا وينبغي أن يعلم أن إباحة التسول للحاجة والاضطرار هي إباحة مقيدة وليست مطلقة، فمتى اندفعت الحاجة ولم تعد هناك ضرورة للتسول، عاد الحكم إلى الأصل وهو الحرمة، وإلا فلو كانت الإباحة مطلقة، لأدى ذلك بهم إلى احتراف التسول واتخاذه مهنة، وهو ممنوع ومحرم.

متى يكون التسول واجبا؟:

هناك بعض الحالات يكون فيها التسول واجبا، كما في حالة ما إذا كانت حياة الشخص مرهونة بالتسول، بحيث لم يجد مخرجا آخر ينقذ به حياته، ففي هذه الحال، يجب عليه السؤال والتسول، حيث يباح فعل ذلك إذا تعلق الأمر بإنقاذ النفس، ولا ذُل في ذلك.

فقد أخبر الله عن موسى والخضر– عليهما السلام – أنهما سألا للحاجة، فقال ﷻ: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾[3]. أي طلبا من أهل القرية الطعام، وهو سؤال الضيافة، [4].

(١) الرَّقَّةُ: مدينة مشهورة بالعراق تقع على الفرات. ينظر: محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ٢٧٠/١، ط: مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الثانية ١٩٨٠م.

(٢) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٥٤٠/٤، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ.

(٣) سورة الكهف، من الآية: ٧٧.

(٤) أحكام القرآن لابن العربي ٢٤١/٣، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، تفسير المراغي، للشيخ/ أحمد مصطفى المراغي ٣/١٦.

ولأن طلب ما ينقذ به حياته ويسد الرمق حق مستحق له في سؤال الناس، فليس في المطالبة بحق مستحق له من معنى الذل شيء فعليه أن يسأل[1].

فقد جاء في فتوى دار الإفتاء المصرية:

" قد تكون المسألة – أي التسول– واجبة في بعض الصور، كفقير أو عاجز عن الكسب وحياته مرهونة بسؤال الناس ما يقيمه، فإن لم يسألهم هلك، وعليه يحمل ماروا ه أبو نعيم في الحلية عن سفيان الثوري: « مَنْ جَاعَ فَلَمْ يَسْأَلْ حَتَّى مَاتَ دَخَلَ النَّارَ» [2].[3].

احتراف التسول:

احتراف التسول محرم، للنهي الوارد عن التسول، حيث لم يبح إلا لحاجة أو ضرورة.فقد رأى عمر ﷺسائلا يقول: « من يعشيني؟ من يعشيني؟، فقال: عشوه، ثم وجده بعد ساعة يمشي في الشارع يقول: من يعشيني؟، فيقول عمر: ألم أأمر أن تعشوه؟، فيردوا: عشيناه يا أمير المؤمنين، فأتي به عمر

(١) المبسوط للسرخسي ٢٧١/٣٠، ط: دار المعرفة، بيروت ١٤١٤هـ – ١٩٧٣م.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٦٦/٧، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، الرابعة ١٤٠٥هـ.

(٣) موقع دار الإفتاء المصرية، أقسام الفتاوى، حكم الشرع في التسول، الرقم المسلسل (٤٥٢٨)، تاريخ الإجابة ٢٠١٠/٧/٢٢م.

وقال له: أنت ليس بسائل، أنت تاجر، فضربه وأقسم عليه بعدم تكرارها»[1].

وقد سمع أبو الأسود الدؤلي سائلا ليلاً وهو يقول: من يعشيني لوجه الله، وطلب ما عنده، فأدخله منزله فعشاه وأخرجه، فعاد لمثل قوله الأول، فرده وحبسه في منزله ليلته، وقال: والله لأكفن عن أمة محمد شرك ليلتهم فلما أصبح خلاه. [2].

يقول د/ عبد المنعم شحاتة: " إن ترك هذه الظاهرة دون علاج سيؤدي إلى زيادة عدد محترفيها"[3].

وجاء في مجلة الوعي الإسلامي:

" لم يعد التسول في المغرب لسد الرمق، وإنما أصبح ظاهرة واحترافا؛ لما يدره من مداخيل في واقع تفشى فيه الفقر والبطالة والأُميَّة" [4].

وجاء في جريدة العراق اليوم:

(١) لم أقف عليه، بل الذي وجدته: ما روي أن عائشة – رضي الله عنها – أنها: " سمعت سائلا يقول: من يعشيني أطعمه الله من ثمار الجنة فعشته فخرج فإذا هو ينادي من يعشيني فقالت : هذا تاجر لا مسكين". ينظر: فيض القدير ٤٣٤/٥.

(٢) أنساب الأشراف ٤٨٦/٣.

(٣) مجلة الزهور، تحت عنوان: مهنة التسول وصمة عار واتجار بالبشر، موقع المجلة: alzhour.com، صحيفة القادسية، بتاريخ ٢٠١٣/٤/١٥م.

(٤) مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، العدد: (٥٣٢)، بتاريخ ٢٠١٠/٩/٣م، تحت عنوان: التسول بين الشرع والعادات.

إن " ظاهرة التسول في العراق وللأسف الشديد أصبحت مهنة تقودها مافيات"[1].

التسول في المساجد:

عند الحنفية:يكره إعطاء المتسول في المسجد، لما روي عن معاذ بن جبل ﷺقال: " ينادي مناد يوم القيامة أين بغضاء الله في أرضه فيقوم سؤّالُ المساجد"[2].

فإذا كان يتخطى رقاب الناس فهو مكروه، لأنه عانة على أذى الناس، وإن كان لا يتخطى الرقاب في المسجد ولا يمر بين يديّ المصلين فلا يكره إعطاؤه وهو المختار، لما روي أنهم كانوا يسألون في المسجد على عهد النبي ﷺ، فقد روي عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ﷺقال: قال رسول اللهﷺ: « هَلْ مِنْكُم أَحَدٌ أَطْعَمَ الْيَوْمَ مِسكِينًا؟" فقال أبو بكر : دخلت المسجد فإذا أنا بسائل يسأل فوجدت كسرة خبز بين يدي عبد الرحمن فأخذتها فدفعتها إليه »[3]. [4].

(١) جريدة العراق اليوم، بتاريخ الأربعاء ٢٠١٣/٧/١٠م.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي ٦٣/٢.

(٣) سنن أبي داود ٥٢٤/١، وقال الألباني: إسناده ضعيف، والحديث صحيح دون قصة السائل. ينظر: ضعيف أبي داود ١٣٢/٢، ط: غراس، الكويت، الأولى١٤٢٣ه.

(٤) مجمع الأنهر ٥٢٨/٢، ط: دار إحياء التراث العربي، الاختيار لتعليل المختار ١٧٠/٤، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الثالثة، ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م .

وعن مالك: النهي عن السؤال في المساجد، ولا تحرم الصدقة عليهم فيه[1].

وعلة ذلك: أن المساجد إنما بنيت للعبادة، وتلاوة القرآن، وذكر الله، والدعاء فيه، فينبغي النهي عن كل ما سوى ذلك في المساجد؛ لما يؤدي إليه من اللغط ورفع الصوت والتسول، ولما فيه من التشويش على المصلين[2].

وعند الشافعية: السؤال في المسجد مكروه كراهة تنزيهية، وإعطاء السائل فيه قربة وليس بمكروه[3].

وعند الحنابلة: يكره السؤال في المسجد والتصدق على السائل فيه لا على غيره[4].

ونص الإمام أحمد: " أن من سأل قبل خطبة الجمعة، ثم جلس لها تجوز الصدقة عليه، يعني لم تكره الصدقة عليه، وكذلك إن تصدق على من لم يسأل"[5].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " أصل السؤال محرم في المسجد وخارج المسجد، إلا لضرورة، فإن كان به ضرورة وسأل في المسجد، ولم يؤذ أحدا بتخطيه رقاب الناس، ولا غير تخطيه، ولم يكذب فيما يرويه، ويذكر من

(١) مواهب الجليل ١٢/٦، منح الجليل ٨٦/٨، ط: دار الفكر ١٤٠٩ه – ١٩٨٩م، البيان والتحصيل لابن رشد ١٦٠/١٨، ط: دار الغرب الإسلامي، الثانية١٤٠٨ه – ١٩٨٨م.

(٢) البيان والتحصيل لابن رشد ١٦٠/١٨.

(٣) نهاية المحتاج١٧٣/٦، حاشية الجمل ١١١/٤.

(٤) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب ٣٢٣/٢، ط: مؤسسة قرطبة، الثانية ١٤١٤ه – ١٩٩٣م، الفروع لابن مفلح ١٢٦/٢، المبدع ١٧٧/٢.

(٥) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب ٣٢٣١٧٧/٢.

حاله، ولم يجهر جهرا يضر الناس، مثل أن يسأل والخطيب يخطب، أو وهم يسمعون علما يشغلهم به، ونحو ذلك جاز"[1].

والذي يبدو لي:

أنه ينبغي أن تنزه المساجد عن التسول والسؤال، خاصة وأن معظم المتسولين، اليوم غير صادقين في دعواهم الفقر والفاقة، ونظراً، لأن البعض أصبح يستخدم المسجد ليقص قصته وسبب احتياجه للمال مما يشغل الناس عن الصلاة، ويخرج المسجد عن دوره الذي بني له، اللهم إلا إذا دعت ضرورة ملحّة إلى ذلك، فلا بأس به.

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية٢٢/٢٠٦، ط: دار الوفاء، الثالثة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

المبحث الثاني

عقوبة المتسول في الشريعة

أولا: العقوبة في الدنيا:

١- التعزير والتأديب:

يجب على ولي أمر المسلمين، والجهات المعنية بالأمر أن تفرض من العقوبات التعزيرية، الرادعة والزاجرة لكل من يقوم بأعمال التسول، سواء بمباشرة ذلك بنفسه، أم باستغلال غيره، من الأطفال القصر، أو النساء، أو غيرهم.

الدليل على ذلك:

فعل عمر ﷺ مع من احترف التسول، حيث قال له: " أنت ليس بسائل، أنت تاجر، فضربه وأقسم عليه بعدم تكرارها"[1].

فقد جاء في الأحكام السلطانية:

"وإذا تعرض للمسألة ذو جلد وقوة على العمل زجره– أي المحتسب وأمره أن يتعرض للاحتراف بعمله ، فإن أقام على المسألة عزره حتى يقلع عنها"[2].

وجاء في مجموع الفتاوى:

" وأما فساد الأولاد : بحيث يعلمه الشحاذة، ويمنعه من الكسب الحلال، أو يخرجه ببلاده مكشوف الشعر...في الناس، فهذا يستحق صاحبه العقوبة البليغة، التي تزجره عن هذا الإفساد"[3].

(١) سابق صـ ٤٧ من البحث.

(٢) الأحكام السلطانية للماوردي ٣٠٩/١، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأحكام السلطانية لأبي يعلى، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥٠٤/١١، ط: دار الوفاء، الثالثة١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

وجاء في الفقه الإسلامي وأدلته:

" ينكر التسول – السؤال – من غير حاجة، ويؤدب الغنيّ بمال أو عمل"[1].

٢- عدم قبول شهادته:

أيضا من الوسائل العقابية للمتسول المحترف الذي يستجدي الناس مع قدرته على العمل والتكسب وامتلاكه للمال أن تمنع شهادته ولا تقبل منه، وهو ما قال به فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة[2].

فقد جاء في شرح مجلة الأحكام: " كذلك لا تقبل شهادة خادم الحمَّام ودلاَّكه ومن اعتاد التسول في المدن والمحلاَّت"[3].

وجاء في المدونة: " في شهادة السُّؤال قال عبد الرحمن بن القاسم: لا تجوز شهادة السُّؤال وهذا قول مالك"[4].

وجاء في الأم للشافعي: " فأما من يسأل– أي يتسول – عُمُرَهُ كله أو أكثر عمره أو بعض عمره، وهو غني بغير ضرورة، ولا معنى من هذه المعاني[5]، ويشكو الحاجة فهذا يأخذ ما لا يحل له، ويكذب بذكر الحاجة فتُردُّ بذلك شهادته"[6].

---

(١) الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ٧٦٧/٦، ط: دار الفكر، الثانية، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

(٢) درر الحكام شرح مجلة الأحكام ٣٦٠/٤، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، المدونة للإمام مالك ١٨٨/٨، ط: دار الكتب العلمية، الأولى١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، الأم للشافعي ٢٢٥/٦، المغني لابن قدامة ١٦٣/١٠.

(٣) درر الحكام شرح مجلة الأحكام ٣٦٠/٤.

(٤) المدونة للإمام مالك ١٨٨/٨.

(٥) يقصد من أصابته جائحة أذهبت ماله، أو تحمل حمالة، أو الغُرم، لأن هذه مواضع ضرورات. ينظر: الأم للشافعي ٢٢٥/٦.

(٦) الأم للشافعي ٢٢٥/٦.

وجاء في المغني: " ومن سأل من غير أن تحل له المسألة، فأكثر، ردت شهادته؛ لأنه فعل محرما، وأكل سحتا، وأتى دناءة"[1].

وقد جاء في كتب التاريخ:

أن السلطان الملك الأشرف سيف النصر برسباي الدقماق يأمر بمنع طائفة الجعيدية – وهم أناس من القادرين وأصحاب صنعة – من التسول في الطرقات، وإلزامهم بالتكسب والعمل، وأن من شحذ منهم سوف يقبض الوالي عليه، ويخرجه ليعمل في الحفير،فامتنعوا من الشحاذة، وخلت الطرقات منهم، و لم يبق من المتسولين إلا العميان، والزمناء[2]، وأرباب العاهات[3].

٣-تعلقه بالتسول وهو يحتضر:

فقد قال ابن القيم: " أخبرني من حضر بعض الشحاذين عند موته، فجعل يقول: لله، فَلْس[4]. لله، حتى قضى"[5].

ثانيا: العقوبة في الآخرة:

---

(١) المغني لابن قدامة ١٦٣/١٠.

(٢) الزمناء: أصحاب المرض الدائم. ينظر: المعجم الوسيط ٤٠١/١.

(٣) السلوك لمعرفة دول الملوك ٣٥٣/٧، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى ١٤١٨هـ –١٩٩٧م.

(٤) الفَلْسُ: مفرد جمعه للكثرة فلوس، وهي عُملة كان يتعامل بها مضروبة من غير الذهب والفضة. ينظر: المعجم الوسيط ٧٠٠/٢.

(٥) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم صـ ٨٩، ط: دار المعرفة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

وهي ما أخبر به النبي ﷺ حيث قال: « لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ»[1]. وقال:« مَنْ سَأَلَ وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُمُوشٌ، أَوْ خُدُوشٌ، أَوْ كُدُوحٌ فِي وَجْهِهِ»[2].

فقد أخبر النبي ﷺبأن من اعتاد التسول من غير حاجة إليه بأنه سيأتي يوم القيامة في وجهه هذه الآثار المستنكرة من عدم اللحم وظهور العظم، إلى غير ذلك من الأمارات التي يعرف ويشهر بها[3].

(١) صحيح البخاري ١٥٣/٢، كتاب بدء الوحي، رقم: (١٤٧٤)، صحيح مسلم ٩٦/٣، باب: كراهة المسألة للناس، رقم: (٢٤٤٣)، واللفظ لمسلم.

(٢) سنن أبي داود ٥١١/١، وصححه الألباني في كتابه صحيح سنن أبي داود، ٣٢٩/٥، ط: مؤسسة غراس، الكويت، الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٥١٢/٣، ط: مكتبة الرشد، الرياض، الثانية١٤٢٣هـ – ٢٠٣٣م، شرح النووي على صحيح مسلم ١٣٠/٧، مرعاة المفاتيح ٢٥٤/٦ فما بعدها.

المبحث الثالث

موقف القانون من التسول

يتفق القانون مع الشريعة في منع التسول وتجريمه، فقد جاء في قانون العقوبات المصري رقم: (٤٩) لسنة: (١٩٣٣) بشأن مكافحة التسول:

مادة: (١):

يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز شهرين كل شخص صحيح البنية ذكراً كان أم أنثى بلغ من العمر خمس عشرة سنة [1].أو أكثر وجد متسولا في الطريق العام أو المحال العمومية، ولو ادعى أو تظاهر بأداء خدمة للغير أو عرض ألعاب أو بيع أي شيء.

مادة: (٢):

يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز شهراً كل شخص غير صحيح البنية وجد في الظروف المبينة في المادة السابقة متسولاً في مدينة أو قرية لها ملاجئ وكان التحاقه بها ممكنا.

(١) وقد رفع القانون رقم: (٣١) لسنة (١٩٧٤) الخاص بالأحداث السن إلى ثمانية عشر سنة.

مادة: (٣):

يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز ثلاثة شهور كل متسول وجد في الظروف المبينة في المادة الأولى يتصنع الإصابة بجروح، أو عاهات، أو يستعمل أية وسيلة أخرى من وسائل الغش، لاكتساب عطف الجمهور.

مادة: (٤):

يعاقب بالعقوبة المبينة في المادة السابقة كل شخص يدخل بدون إذن في منزل أو محل ملحق به بغرض التسول.

مادة: (٥):

يعاقب بنفس العقوبة كل متسول وجدت معه أشياء تزيد قيمتها على مائتي قرش ولا يستطيع إثبات مصدرها.

مادة: (٦):

يعاقب بنفس العقوبة:

١- كل من أغرى الأحداث الذين تقل سنهم عن خمسة عشر سنة[1]. على التسول.

٢- كل من استخدم صغيرا في هذه السن أو سلعة لآخر بغرض التسول، وإذا كان المتهم ولياً أو وصيا على الصغير، أو مكلفا بملاحظته تكون العقوبة بالحبس من ثلاثة شهور إلى ستة شهور.

---

(١) حيث رفع القانون رقم: (٣١) لسنة (١٩٧٤) الخاص بالأحداث السن إلى ثمانية عشر سنة.

مادة: (٧):

في حالة العود تكون عقوبة الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون الحبس مدة لا تتجاوز سنة.

مادة: (٨):

في جميع الأحوال التي يحكم فيها على المتسول غير صحيح البنية في إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون يأمر القاضي بإدخاله في الملجأ بعد تنفيذ العقوبة[1].

---

(١) موسوعة القانون المصري، الاثنين ١٧ من يونيو ٢٠١٣، قانون رقم: (٤٩) لسنة (١٩٣٣) بشأن مكافحة التسول، ويراجع شرح القانون ومذكرته التفسيرية.

الفصل الثالث

آثار التسول وطرق علاجه

وفيه مبحثان:-

المبحث الأول

أثر التسول على الفرد والمجتمع

إن ظاهرة التسول من الظواهر السلبية الخطيرة التي تؤثر على الفرد والمجتمع، ولعل من أهم الآثار السلبية لظاهرة التسول ما يأتي:-

١- استمرار البطالة:

حيث إن انتشار ظاهرة التسول، واحتراف العديد من الأشخاص لهذه الظاهرة، يكرس فكرة التواكل والكسل وعدم حب العمل، وبالتالي استمرار البطالة، ووجود أشخاص عالة على المجتمع.

٢- تفشي الجريمة في المجتمع:

حيث يعتاد الإنسان الحصول على المال دون تعب أو بذل جهد، الأمر الذي يدفعه إلى الحصول على المال بأي وسيلة مشروعة أو غير مشروعة، كالسرقة والنشل وغير ذلك من الجرائم، بل ربما أدى التسول في النهاية إلى ارتكاب جرائم القتل.

فقد جاء في جريدة النهار: " قام عاطلان كانا يقومان بالتسول بالاشتراك مع المجني عليه، باستدراجه داخل سيارة للتفاوض معه على قيمة نصيبهما من حصيلة أموال التسول، إلا أنهم اختلفوا معه مما دفعهم لقتله"[1].

٣- التسول مظهر غير حضاري:

(١) جريدة النهار، ٦ من صفر ١٤٣٢هـ - ١٢ من يناير ٢٠١١م.

حيث يظهر المتسولون في الشوارع حفاة، وبملابس مبتذلة، إظهارا للعوز والفاقة، ولا شك أن هذه السلوكيات من المظاهر التي تسيء للمجتمع، وتكشف عن وجود خلل فيه، إما فقر أو سوء توزيع للثروات.

٤- عدم وصول المال إلى مستحقه:

فإعطاء المتسول الذي لا يستحق يمنع وصول الأموال خاصة أموال الزكاة والصدقات إلى مستحقيها من الفقراء والمساكين وغيرهم من المستحقين[1].

فالمتسول المحترف القادر على العمل والإنتاج لا يمكن وصفه بأنه مسكين يستحق العطاء طالما لديه ما يكفيه ويغنيه عن التسول.

فقد جاء في تفسير المنار: " أما المساكين فلا يراد بهم هؤلاء السائلون الشحاذون الملحفون الذين يقدرون على كسب ما يفي بحاجاتهم، أو يجدون ما ينفقون ولو لم يكتسبوا، إلا أنهم اتخذوا السؤال حرفة، يبتغون بها الثروة من حيث لا يعملون عملا ينفع الناس، ولكن المسكين من يعجز عن كسب يكفيه"[2].

٥-انحراف الأطفال في السلوك:

ليس هذا فحسب، بل إن ظاهرة التسول أخذت أبعادا خطيرة، تهدد كيان المجتمع والفرد، خاصة في ظل استخدام الأطفال في أعمال التسول والشحاذة.

فقد جاء في صحيفة ٢٦سبتمبر: " إن هذه الظاهرة - أي ظاهرة استغلال الأطفال في أعمال التسول - أصبحت تأخذ أبعادا خطيرة تهدد مستقبل

(١) جريدة الرؤية ٤ من أغسطس ٢٠١٢م، صحيفة شرق الإلكترونية، بتاريخ ٢٠١٢/١٠/٢٥م.

(٢) تفسير المنار، للشيخ/ محمد رشيد رضا ٣٠٥/١، ط: الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٠م.

الأطفال، بل وتهدد المجتمع الذي يعيشون فيه، وتلك أسوأ مشكلة ...، حيث تعكس ممارستهم للتسول الخلل الاجتماعي المتمثل، إما في سلوكيات غير سوية، أو تصرفات عدوانية، تنتج عنها جرائم عديدة تضر بالمجتمع، وتقلق السكينة العامة، ولذلك فإن ظاهرة التسول تعتبر من أحد عوامل الانحراف الأساسية ...، فزحف هذه الظاهرة نحو الأطفال أو الأحداث لتشكل تلك النسبة الكبيرة جعلها بوابة واسعة للانحراف والتمرد على القيم الاجتماعية.....، وقد ينجرف الأطفال في ذلك التيار المخيف، فيقعوا ضحية ارتكاب العديد من الجرائم الخطيرة "[1].

هذا وقد أشارت إحصائيات الإدارة العامة للدفاع الاجتماعي بمصر إلى زيادة حجم قضايا الجنح المتصلة بتعرض الأطفال بانتهاك القانون، حيث كانت أكثر الجنح هي السرقة بنسبة ٥٦ ٠/٠، والتعرض للتشرد بنسبة ٥و١٦ ٠/٠، والتسول بنسبة ٩و١٣ ٠/٠، والعنف بنسبة ٢و٥ ٠/٠، والجنوح بنسبة ٩و٢ ٠/٠ [2].

كما حذرت باحثة[3]. وأخصائية نفسية من استغلال صغار السن من الأطفال من قِبَل الأُسر أو الشبكات المنظمة في ممارسة أعمال التسول، لما لها من أضرار سلبية على سلوك الطفل وشخصيته في المستقبل، حيث إن استغلال الطفل في هذه الظاهرة يقتل براءته، مما يجعله لا يتمتع بحياة سوية طبيعية

---

(١) صحيفة ٢٦ سبتمبر، صـ٥، العدد: (١٤٧٦).

(٢) الموقع الرسمي الخاص بالباحثة/ نجوى مسلم، بتاريخ/ ٤ من أغسطس ٢٠١٢م، تحت عنوان: أهم المشاكل التي تواجه المجتمع المصري.

(٣) هي: الباحثة والأخصائية النفسية في وزارة الشؤون الاجتماعية السعودية/ سارة التميمي، موقع: لها أون لاين، ٢٨ من ذي القعدة ١٤٣٣هـ – ١٤ من أكتوبر ٢٠١٢م.

كباقي الأطفال، حيث يحرم من الدراسة واللعب والانخراط في بيئة صالحة تعلمه الفضيلة وحسن السير والسلوك.

كما أن استغلال الأطفال في تلك الظاهرة تكسبه العادات والسلوكيات السيئة، وقد تؤدي به مستقبلا إلى أضرار جسدية، واضطرابات نفسية، بسبب ما يواجهه يوميا في الشوارع عند ممارسته للتسول من سوء معاملة، وزجر، ونهر، وملاحقات أمنية.

كما أن التسول يكسب الطفل صفات الاحتيال والكذب، حين يستجدي الناس لكسب تعاطفهم من خلال ما يظهره من فقر وعوز وسوء حال، فضلا عن تعرُّض حياته للخطر من حالات دهس وحوادث مرورية، عندما تكون هناك ملاحقات أمنية من الجهات المعنية بمكافحة التسول.

إضافة إلى ذلك فإن الطفل المتسول تتولد لديه صفة الطمع والجشع، فلا يكتفي بالقليل، بل يزداد طمعه وجشعه كلما زاد تعاطف الناس معه، فلا يرى الطفل المتسول في الشارع إلا التمرد على المجتمع، ومحاولة الكذب على الناس للحصول على المال، فهو ينمو نموا غير طبيعي وغير سويّ، ويصبح مدمنا على التسول، وكل سلوك سيء يوصله لعقول ومشاعر الناس ليعطوه المال[1].

هذا وفي نتائج دراسة أعدتها مؤسسة الضمير حول ظاهرة التسول لدى أطفال غزة، أكدت أن ظاهرة التسول أكسبت الأطفال السلوك السيئ الذي يعود عليهم بالضرر في شتى المجالات الصحية والاقتصادية والنفسية والشخصية والسلوكية، كما تبين أن الغالبية العظمى من الأطفال المتسولين

---

(١) موقع: لها أون لاين، بتاريخ ٢٨ من ذي القعدة ١٤٣٣هـ – ١٤ من أكتوبر ٢٠١٢م.

يتعاطون أحيانا أدوية وعقاقير مهدئة بنسبة ٦و٩٠ ٠/٠ ، كما أن تلك الظاهرة أكسبت الأطفال سلوكيات سيئة وخطيرة، كما أن ٤و ٢٣ ٠/٠ منهم يمارسون التسول بعد الدوام الدراسي مما تسبب في تراجع المستوى العلمي للأطفال المتسولين.

وفيما يتعلق بالمشكلات النفسية التي يعاني منها الأطفال المتسولين، فإن نسبة القلق لديهم تحتل ٦٣ ٠/٠ ويليه الاكتئاب بنسبة ٣و٥٨ ٠/٠، ثم زيادة الحركة بنسبة ٤و٥٦ ٠/٠، وقلق الانفصال بنسبة ٤و٥٦ ٠/٠، ثم السلوك المعارض بنسبة ٢و٥١ ٠/٠، كما بينت الدراسة أن الغالبية العظمى من الأطفال المتسولين يتعاطون أدوية وعقاقير مهدئة بنسبة ١و٩٠ ٠/٠، و ٥ ٠/٠ يتعاطونها بصفة دائمة، إذ لوحظ أن ٤٠ ٠/٠ منهم يتعاطون عقاقير مهدئة (مخدرة)، فيما لوحظ أن نسبة ٧و٦٥ ٠/٠ من الأطفال المتسولين مارس السرقة قبل عملية التسول، والباقي مارسها بعد عملية التسول، كما أوضحت النتائج أن العديد من الأطفال الذين يمارسون التسول تعرضوا لحوادث وأمراض خطيرة[١].

ليس هذا فحسب، بل أحيانا يتم استغلال المتسولين من قبل الجماعات الإرهابية لنقل الأسلحة والعبوات الناسفة التي تستخدم في التفجيرات، والمبالغ المالية التي تستخدم في تمويل هذه الجماعات، كما هو حادث في العراق[٢].

---

(١) الباحث القانوني/ كارم نشوان، والباحث الإحصائي/ خليل مقداد، دراسة تطبيقية تحليلية أعدتها مؤسسة الضمير حول ظاهرة التسول لدى أطفال غزة، جريدة الحياة المحلية، الاثنين، ٢٥ من ذي الحجة، ٢١ من نوفمبر ٢٠١١م، العدد: (٥٧٦٣).

(٢) جريدة الصباح العراقية، ٢/١٠/٢٠١٣م.

هذا ويشير الكاتب/فضل البوعينين: إلى خطورة ظاهرة التسول وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع قائلا: " لم تعد ظاهرة التسول تتصف بالبراءة التي كانت عليها قبل عقدين من الزمان؛ فقد تحولت من مهنة فردية إلى مهنة منظمة يقوم عليها محترفون في عالم الجريمة، وتدر على أصحابها أموالا طائلة. مشيراً إلى أن هناك تداخلا قويا بين التسول والجريمة؛ ففي الغالب تقود خطوات التسول الأولى إلى عالم رحب من الخيارات المحرمة، ومنها: الاتجار بالبشر، واستغلال الأطفال، والدعارة، وبيع المحرمات، وتجارة الأعضاء البشرية وغيرها، فالتسول قد يكون مهنة مباشرة، أو قد يكون غطاء لمهنة أخرى أكثر خطراً "[١].

كما أشارت بعض الأبحاث الميدانية التي أجريت في مصر خاصة مدينة القاهرة من خلال بعض اللقاءات والحوارات التي أجريت مع العديد من المتسولين من الجنسين، سواء من كبار السن من الرجال والنساء، أم صغار السن من الصبيان والفتيات، اتضح من كلامهم أن ممارسة الجنس عندهم بدون حدود، يتجاوز كل ما هو مباح للدخول في عالم المحرمات وكل ما هو غريب وشاذ من وجهة نظر الثقافة السائدة في المجتمع المحيط بهم، فقد كشف الحوار عن مفاجآت صادمة في عالم التسول، حيث يستخدم المتسولون الجنس والإباحية مع بعضهم البعض، يشارك في ذلك الكبير والصغير، اتحد الجنس أم اختلف[٢].

---

(١) جريدة الجزيرة، الثلاثاء ١٥ من رجب ١٤٣٣هـ، العدد: (١٤٤٩٥).

(٢) د/ ابتسام علام، الجماعات الهامشية دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة صـ٢١٦-٢١٩.

المبحث الثاني

طرق علاج ظاهرة التسول

لقد سبقت الشريعة الإسلامية سائر التشريعات الوضعية في وضع الحلول والعلاج لمشكلة ظاهرة التسول التي ابتليت بها المجتمعات العربية والإسلامية، والتي لو طبقت على أرض الواقع لاختفت هذه الظاهرة ولعاش الناس حياة كريمة بعيدة كل البعد عن كل ما ينقص من عزتهم وكرامتهم.

هذا ومن أهم الطرق والحلول التي وضعتها الشريعة لعلاج ظاهرة التسول:-

أولا: الحث على العمل والكسب:

فقد حثت الشريعة الإسلامية على العمل والكسب، ونهت عن البطالة والكسل والقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة زاخران بالنصوص التي تحث على ذلك، منها:

١- قول الله ﷻ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

٢- وقول الله ﷻ: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾[2].

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ١٠.

(٢) سورة يس، الآيات: ٣٣، ٣٤، ٣٥.

٣- قول النبي ﷺ حين سئل عن أي الكسب أطيب، فقال: «عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ» [1].

٤- وقوله ﷺ فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما: « مَنْ أَمْسَى كَالًّا[2]. مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ أَمْسَى مَغْفُورًا لَهُ» [3].

٥-وقول النبي ﷺ فيما رواه ابن عمر رضي الله عنهما: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُؤْمِنَالْمُحْتَرِفَ» [4]. وفي رواية: «الشَّابَّ الْمُحْتَرِفَ»[5].

فهذه النصوص فيها حث وتشجيع على العمل والإنتاج والكسب، وأن لا يكون الإنسان اتكاليا وعالة على المجتمع، وفي نفس الوقت نهت عن البطالة.

ثانيا: توفير فرص العمل والتشغيل:

وهذا الأمر منوط بالدولة والجهات المعنية بالأمر، فعليها أن تقوم بتوفير العمل لكل عاطل عن العمل مع القدرة عليه، لأن الدولة إذا وفرت العمل

---

(١) المستدرك على الصحيحين ١٢/٢، المعجم الأوسط للطبراني ٣٣٢/٢، ط: دار الحرمين القاهرة، ١٤١٥هـ، وقال: لم يرو هذا الحديث عن إسماعيل إلا قدامة، تفرد به الحسن بن عرفه. وقال الألباني == == صحيح، حيث رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورواته ثقات. ينظر: صحيح الترغيب والترهيب ١٤١/٢، ط: مكتبة المعارف، الرياض، الخامسة.

(٢) كَالًّا: أي متعبا مجهداً من العمل. ينظر: لسان العرب ٥٩٠/١١.

(٣) المعجم الأوسط ٢٨٩/٧، وإسناده ضعيف. ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير لعبد الرءوف المناوي ٧٨٥/٢ ، ط: مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٤) المعجم الأوسط ٣٨٠/٨، ط: دار الحرمين، القاهرة ١٤١٥هـ، قال الشيخ الألباني: ضعيف. ينظر: ضعيف الترغيب والترهيب ٢٦١/١، ط: مكتبة المعارف، الرياض، الخامسة.

(٥) شعب الإيمان ٤٤١/٢، ط: مكتبة الرشد، الرياض، الأولى١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

فالعاطل لن يفكر في التسول، فحينما يجد فرصة عمل كريمة سوف يدفعه ذلك إلى ترك التسول والالتحاق بهذا العمل.

فقد روي عن أنس بن مالك ﷺ: أن رجلا من الأنصار أتى النبيﷺيسأله فقال: « أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْء »، قال: بلى حِلْسٌ[1]. نلبس بعضه ونبسط بعضه وقَعْبٌ[2]. نشرب فيه من الماء. قال: « ائْتِنِي بِهِمَا »، فأتاه بهما فأخذهما رسول اللهﷺبيده وقال: « مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ »، قال رجل: أنا آخذهما بدرهم. قال: « مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ »مرتين أو ثلاثا قال رجل أنا آخذهما بدرهمين. فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري وقال: « اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ[3]. إِلَى أَهْلِكَ وَاشْتَرِ بِالآخَرِ قَدُومًا[4]. فَأْتِنِي بِهِ »، فأتاه به فشد فيه رسول اللهﷺعوداً بيده، ثم قال له: « اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ »[5].

---

(١) الحِلْسُ: ثوب رقيق يجعل تحت البرذعة، وهو أيضا:: اسم لما يبسط في البيت تحت حر الثياب. ينظر: لسان العرب ٥٤/٦، تاج العروس ٥٤٦/١٥.

(٢) القَعْبُ: قدح ضخم غليظ، ويجمع على قعاب وأقعب. ينظر: كتاب العين ١٨٢/١، المعجم الوسيط ٧٤٨/٢.

(٣) فانبذه إلى أهلك: أي ادفعه إليهم. شرح سنن أبي داود للعيني ٣٨٨/٦.

(٤) القَدُوم: آلة النجار التي ينحت بها الخشب. ينظر: لسان العرب ٤٦٥/١٢، المصباح المنير ٤٩٤/١.

(٥) سنن أبي داود ٥١٦/١، سنن ابن ماجه ٧٤٠/٢، ط: دار الفكر، بيروت، قال الألباني: إسناده ضعيف. ينظر: ضعيف أبي داود ١٢٦/٢، ورواه الترمذي مختصراً، عن أنس بن مالك أن رسول اللهﷺ « بَاعَ حِلْسًا وَقَدَحًا، وَقَالَ: مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْحِلْسَ وَالْقَدَحَ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَخَذْتُهُمَا بِدِرْهَمٍ، فَقَالَ النَّبِيُّﷺمَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ، مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ ؟، فَأَعْطَاهُ رَجُلٌ دِرْهَمَيْنِ: فَبَاعَهُمَا مِنْهُ»، قال الترمذي: حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث الأخضر بن عجلان.

فقيام النبي ﷺبشراء آلة النجارة وتقطيع الأخشاب للرجل، فيه دليل على دور رئيس الدولة والجهات المعنية بالأمر في منع التسول والاستجداء وإيجاد فرص للعمل والتشغيل للناس.

وقد وقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺيودّع أحد نوابه على بعض أقاليم الدولة فقال له: "ماذا تفعل إذا جاءك سارق ؟ قال: أقطع يده، قال عمر ﷺ: وإذاً فإن جاءني منهم جائع أو عاطل، فسوف يقطع عمر يدك، إن الله استخلفنا على عباده، لنسد جوعته، ونستر عورتهم، ونوفر لهم حِرفتهم"[1].

فها هو رئيس الدولة عمر بن الخطاب ﷺيقرر أن رئاسته للشعب هو لسد جوع الجائع، وستر عورة العاري، وتوفير العمل للعاطل، وما قال ذلك إلا لشعوره بالمسئولية الكبرى تجاه شَعْبه.

ثالثا: الضمان الاجتماعي:

الضمان الاجتماعي الذي قرر الإسلام مضمونه وحقيقته هو: " إلزام الدولة بإعالة أو سد عوز من لا يقوى على العمل، ومن لم يعمل لعذر مشروع وليس له معيل"[2].

وفي تعريف آخر أن الضمان الاجتماعي هو: " كفالة شخص حسيا كان أو معنويا لشخص أو لأشخاص آخرين مستحقون لذلك من غير أن يقدموا شيئا

---

(١) الشيخ/ محمد الغزالي، ظلام من الغرب١٤٦/١، ط: دار نهضة مصر، الأولى.

(٢) صحيفة الوسط البحرينية، العدد: (١٦٠٤)، السبت٨ من محرم ١٤٢٨هـ - ٢٧ من يناير٢٠٠١م، محاضرة ألقاها الشيخ/ عبد الأمير الجمري في جامع جد حفص، ليلة الجمعة ٢٣ من شوال ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤من بعنوان: الضمان الاجتماعي في الإسلام.

وذلك لسد احتياجاتهم، أو تقديم مساعدة لأشخاص مستحقون لذلك غير مستفيدين بأي من النظم التأمينية الاجتماعية المختلفة"[1].

ويتمثل الضمان الاجتماعي في مسؤولية الدولة عن:

أ- تسديد ما يلحق الفرد من نقص وعوز، وتوفير الاحتياجات الأساسية والضرورية التي يحتاج إليها الفرد في القيام بشئونه، وتسديد بقية نفقته ونفقة أسرته وما يحتاج إليه من خزانة الدولة.

ب- تسديد ديون العاملين وغيرهم في حالة العجز عن التسديد، وكان اللجوء للاستدانة، لوجه مشروع، كالزواج، وشراء السكن وبنائه وترميمه، وغير ذلك من الأمور الضرورية المشروعة.

ج- الإنفاق على العجزة والمسنين، فالدولة مسؤولة مسؤولية كاملة عن توفير الاحتياجات الضرورية للفرد في حالة المرض، والعجز، والشيخوخة، والترمل، والبطالة الناتجة عن عدم وجود فرص للعمل[2].

يدل على مسؤولية الدولة عن تحقيق الضمان الاجتماعي للفرد:

١- ما روي عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺقال:«مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلاَّ وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[3].فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالاً فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، وَمَنْ

(١) د/ أسامة عبد السميع، نظرية التأمينات الاجتماعية في الشريعة الإسلامية، صـ٣، بحث مقدم لمؤتمر: " التأمينات الاجتماعية بين الواقع والمأمول"، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي.

(٢) صحيفة الوسط البحرينية، العدد: (١٦٠٤)، مرجع سابق.

(٣) سورة الأحزاب، من الآية: ٦.

تَرَكَ دَيْنًا، أَوْ ضَيَاعًا[1]. فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلاَهُ»[2].

٢- ما روي عن عبد الله بن عمر ﷺعن أبيهقال: «لَوْ لَمْ أَجِدْ لِلنَّاسِ مِنَ الْمَالِ مَا يَسَعُهُمْ إِلاَّ أَنْ أُدْخِلَ عَلَى كُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ عِدَّتَهُمْ فَيُقَاسِمُونَهُمْ أَنْصَافَ بُطُونِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِحَيًا فَعَلْتُ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْلَكُوا عَنْ أَنْصَافِ بُطُونِهِمْ»[3]. فهنا يعزم عمر أنه في حال ما إذا استمرت المجاعة، فلا مانع من أن يلزم أهل كل بيت من أن يقاسموا من أصابتهم المجاعة، وهذا منه هو العمل بالتكافل الاجتماعي[4].

٣- موقف عمر ﷺمع ذلك الشيخ اليهودي الكبير، فقد مرّ بباب قوموعليه سائل يسأل ، شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه فقال: من أيّ أهل الكتب أنت؟ قال: يهودي. قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسن. قال: فأخذ عمر بيده فذهب به إلى منزله، فرضخ له - أي أعطاه- من المنزل شيئا، ثمَّ أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وضرباءه، فوالله ما أنصفناه إذا أكلنا شبيبته، ثمَّ نخذله

(١) الضياع: حاجة العيال بعد الميت وفقرهم. ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ٧١٩/١، ط: دار الوطن الرياض ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٢) صحيح البخاري ١٥٥/٣، كتاب بدء الوحي، رقم: (٢٣٩٩).

(٣) الطبقات الكبرى ٣١٦/٣، لأبي عبد الله محمد بن سعد البصري، ط: دار صادر، بيروت، الأولى١٩٦٨م.

(٤) دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية، عبد السلام بن محسن آل عيسى ٦١٦/٢، ط: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

عند الهرم، ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾[1]. فالفقراء هم المسلمون والمساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه[2].

٤- ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية أن عمر - رحمه الله -: كان مناديه ينادي في كل يوم: أين الغارمون؟ أين الناكحون؟ أين المساكين؟ أين اليتامى؟ حتى أغني كلا من هؤلاء[3].

٥- قول الإمام علي ﷺ لمالك بن الحارث الأشتر حين ولاّه على مصر: إن الشّعب طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى لبعضها عن بعض، وأن من هذه الطبقات:" الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم؛ وفي الله لكلٍ سعة ؛ ولكلٍ على الوالي حقّ بقدر ما يصلحه"[4].

٦- قول الإمام السرخسي: " فعلى الإمام أن يتقي الله في صرف الأموال إلى المصارف فلا يدع فقيرا إلا أعطاه حقه من الصدقات حتى يغنيه وعياله، وإن احتاج بعض المسلمين وليس في بيت المال من الصدقات شيء أعطى الإمام ما يحتاجون إليه من بيت مال الخراج"[5].

---

(١) سورة التوبة، من الآية: ٦٠.

(٢) الخراج لأبي يوسف صـ١٣٦، ط: السلفية، الخامسة١٣٩٦ه.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير٩/٢٢٥، ط: دار إحياء التراث العربي، الأولى ١٤٠٨ه - ١٩٨٨م.

(٤) نهاية الإرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ٦/٢٣، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى١٤٢٤ه - ٢٠٠٤م، شرح نهج البلاغة ١٧/٤٩.

(٥) المبسوط للسرخسي ٣/١٧.

ففي كل ذلك دلالة واضحة على أن الدولة مسؤولة عن سد حاجات الناس، حتى نسد باب التسول الذي يهدد أمن وسلامة المجتمع.

وجاء في فتوى دار الإفتاء المصرية:

" ويجب على الجهات المسؤولة أن تبحث في هذه الظاهرة - أي ظاهرة التسول - وأسبابها؛ لتعمل على الحد منها بكفاية الفقراء والمحتاجين، ومنع كل من تُسوّل له نفسه التسول والتعرض للناس من غير حاجة"[1].

وجاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان:

الصادر عام (١٩٨٤م) في مادته: (٢٢) ما نصه أن: " لكل إنسان بصفته عضو في الجماعة الحق في الضمان الاجتماعي، وقد أوضح الإعلان معنى هذا الضمانفي المادة: (٢٥)، حيث نصت على أن: " لكل إنسان الحق بالضمان في حالة البطالة، والمرض، والعجز، والترمل، والشيخوخة، وفي الحالات الأخرى التي يفقد فيها المرء وسائل معيشته..." [2].

رابعا: الإنفاق الواجب والتطوعي:

فلو التزم كل شخص بإخراج الواجب عليه في ماله، فقام أصحاب الثروات الحيوانية بإخراج الواجب فيها، وقام أصحاب الثروات الزراعية بإخراج الواجب فيها، وقام أصحاب الأموال النقدية بإخراج الواجب عليهم فيها، وكذا

---

(١) موقع دار الإفتاء المصرية، أقسام الفتاوى، حكم الشرع في التسول، الرقم المسلسل (٤٥٢٨).

(٢) راجع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨م، في مادته: (٢٢،٢٥).

إخراج الواجب في الكفارات، والنذور الواجبة، وكذا الأضاحي، فإن العائد من كل ذلك سوف يصب في خدمة الفقراء والمعوزين، وبالتالي فلن يلجأ أحد للتسول، لكفايته وعدم حاجته.

وأيضا الإنفاق التطوعي وإخراج الصدقات، يساهم بشكل إيجابي في القضاء على هذه الظاهرة، فالله ﷻ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾[1]. وروي عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ»[2]. والسعادة ليست في جمع المال وإنما في إنفاقه في وجوه الخير وتقوى الله ﷻ.قال الحطيئة:

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمْعَ مَالٍ • وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ[3].

فالإنفاق يُحي روح التكافل بين أفراد المجتمع، ويقضي على مشاكل الفقر والتسول التي يعاني منها المجتمع.

خامسا: ذم الطمع والحث على القناعة:

وذلك بتوعية المتسولين، وبيان رأي الدين في التسول وأنه مذموم شرعا، وأنه يؤثر على الناحية الاقتصادية للمجتمع، إذا ركن الشخص إليه، فيجب عليه أن يتجه إلى العمل والإنتاج والخروج من دائرة العاطلين، وبيان أن

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ٢٦٧.

(٢) صحيح البخاري.٦/٩٢، كتاب: بدء الوحي، رقم: (٤٦٨٤)، صحيح مسلم٣/٧٧، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق، رقم: (٢٣٥٥).

(٣) الأمالي في لغة العرب، لأبي على إسماعيل بن القاسم البغدادي ٢/٢٠٥، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

الطمع الذي هو دافع للتسول من الأمور المذمومة شرعا، والحث على الكفاف والرضا بالقليل، فالرسول ﷺ: « كَانَ يَسْتَعِيذُ بِاللَّهِ مِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبَعٍ، وَمِنْ طَمَعٍ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ»[1].

ويقول أيضا: «طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ لِلإِسْلاَمِ، وكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا[2]. وقَنَعَ»[3].ويقول: «عَلَيْكَ بِالْإِيَاسِ[4].مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعَ، فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ»[5].

وقال عمر ﷺ: "ما الخمر صِرفًا[6]. بأذْهَب لعقول الرجال من الطمع" [7].

قال أبو العتاهية:

---

(١) المستدرك على الصحيحين ١/٧١٦، وقال: هذا حديث مستقيم الإسناد ولم يخرجاه

(٢) الكَفافُ: من الرزق هو: القوت الذي يغني الإنسان عن الناس ويكفه عن الناس. وقيل: ما كف عن الحاجة إلى الناس مع القناعة به. ينظر: مرعاة المفاتيح ٦/٢٨٦.

(٣) المستدرك على الصحيحين ١/٩٠، وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٤) الإِيَاسُ: من اليأس وهو ضد الرجاء، وهو على وزن فِعال، مبالغة في قطع الأمنية، أي صمِّم وألزم نفسك باليأس مما في أيدي الناس ولا تطمع فيه. ينظر: بريقة محمودية ٢/١٣١، ط: الحلبي ١٣٤٨هـ.

(٥) المستدرك على الصحيحين ٤/٣٦٢، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٦) صِرفا: بكسر الصاد أي غير ممزوجة بغيرها خالية من الشوائب والكدر. ينظر: المصباح المنير ١/٣٣٩، المعجم الوسيط ١/٥١٣.

(٧) زهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق إبراهيم القيرواني ١/٤٥، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري١/٢٧٧، ط: دار الفكر ١٩٨٨م.

أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدَتْنِي * وَلَو أَنِي قَنَعْتُ لَصِرْتُ حُرّاً[1].

وقال آخر:

هِيَ الْقَنَاعَةُ فَالْزَمْهَا تَعِشْ مَلِكًا * لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا إلا رَاحَةَ الْبَدَنِ

وَانْظُرْ لِمَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا * هَلْ رَاحَ مِنْهَا سِوَى بِالْقُطْنِ وَالْكَفَنِ[2].

سادسا: القضاء على التفكك الأسري:

وذلك بمعالجة المشاكل الأسرية وإيجاد الحلول التي تقيها التفكك والانهيار، فغالبا ما نجد الأسر المنفصلة يحدث بين الطرفين خلافات تؤدي إلى امتناع الزوج عن الإنفاق، ولجوء الزوجة للمحاكم، وقد يطول الأمر، مما يدفع الزوجة أو الأبناء إلى اللجوء للتسول، لعدم وجود المعيل الذي يتولى الإنفاق عليهم.

سابعا: القضاء على ظاهرة أطفال الشوارع:

فمشكلة أطفال الشوارع قنبلة موقوتة وخطر داهم يهدد سلامة وأمن أي مجتمع، فهم رأس مال العصابات والمافيات التي تستغلهم في أعمال التسول والإجرام، فلابد للدولة من ايجاد الحلول للقضاء على هذه الظاهرة، وذلك بمعرفة الأسباب، وطرح العلاج المناسب، لعدم تزايد أعدادهم، ومحاولة حصر الموجودين وإدماجهم في المجتمع.

ثامنا: تسليط الضوء الإعلامي على تلك الظاهرة:

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/٤٤٦، ط: مؤسسة الرسالة، الثالثة١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف، لشهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي ١/١٦٠ فما بعدها، تحقيق: د/ مفيد قميحة، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية ١٩٨٦م.

وذلك بتوجيه وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة نحو تلك الظاهرة، ففي الستينات والسبعينات لعبت السينما المصرية دورا بارزا في طرح مشكلة التسول ومدى خطورتها على أمن وسلامة الفرد والمجتمع، لذا فلا بد من العودة إلى تناول هذه الظاهرة وتلك المشكلة وطرحها بقوة على الساحة وفي وسائل الإعلام المختلفة، لتوعية الناس، وبيان أنه ليس كل متسول يكون محتاجا، وأن أكثر المتسولين في عصرنا هم محترفون.

تاسعا:إعادة تأهيل المتسولين:

في عام (١٩٥٩م) نشرت الصحف تصريحا لحكمدار القاهرة قال فيه: إن المتسولين معروفون، والأماكن التي يترددون عليها ويمارسون فيها التسول، كلها مكشوفة وظاهرة، وفي إمكان الشرطة أن تقضي على التسول في (٢٤) ساعة... ولكن المشكلة هي: ماذا نفعل بالمتسولين الذين نقبض عليهم والذين يصل عددهم إلى عشرات الآلاف... إلى أن قال: وبلغ عدد الذين ضبطوا نهاية الشهر – يقصد شهر نوفمبر من عام ١٩٥٩م – أكثر مما تستوعبه أماكن الحجز في أقسام شرطة القاهرة[1]. فما بالنا بأعداد المتسولين التي تجاوزت الملايين في عصرنا هذا، فلا يمكن أن يكون ضبطهم وحبسهم هو الحل الأمثل، فالقانون وحده لا يكفي لحل هذه المشكلة والقضاء عليها، بل لابد من إطلاق مبادرة فعّالة لإعادة تأهيلهم وتوعيتهم بأن التسول ظاهرة تهدد أمن وسلامة الفرد المجتمع، كما أنه يجب على الدولة بقطاعاتها العامة والخاصة ومؤسساتها القيام بتنفيذ برامج مناسبة لتعليمهم صناعات وحرف

---

(١) جريدة الأهرام الرقمي، بتاريخ ٤ من مارس ١٩٩١م، بقلم/ حسن فؤاد، تحت عنوان: كي لا نسيء لوجه مصر.

يدوية تتناسب مع مؤهلاتهم، أو مساعداتهم في عمل مشاريع صغيرة تكون نقطة بداية لمعيشة وحياة كريمة.

عاشرا: عدم إعطاء المتسول إلا بعد التحري:

وذلك لأن إعطاء الناس من الزكاة والصدقات والتبرعات للمتسول القادر، يمنع من إيصال المساعدات المالية عن مستحقيها، لذا فعلى الأغنياء وأصحاب المال التحقق من وصول أموالهم إلى من يستحقونها. فالله ﷻ يقول: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1]. والرسول ﷺ يقول: « إِنَّ الصَّدَقَةَ لاَ تَحِلُّ لَغَنِىٍّ وَلاَ لِذِى مِرَّةٍ سَوِىٍّ »[2].

جاء في فتوى دار الإفتاء المصرية: " وتظهر أهمية ذلك – أي التحري عن حال المتسول – في بعض الأماكن التي أصبح التسول فيها حرفة يتكسب منها أصحابها، بل مهنة تمتهن ويساق إليها الأطفال لتعلمها من صغرهم، ولا شك أن ذلك مؤشر خطر على أمن وسلامة المجتمع، وانتشار التسول وصيرورته ظاهرة هو دليل على تخلف الشعوب والأمم، وشاهد على قلة التكافل والتعاون فيما بين الناس، ويجب على الجهات المسؤولة أن تبحث في هذه الظاهرة– أي التسول – وأسبابها؛ لتعمل على الحد منها"[3].

---

(١) سورة التوبة: الآية: ٦٠.

(٢) صحيح ابن حبان ٨/٨٤.

(٣) موقع دار الإفتاء المصرية، أقسام الفتاوى، حكم الشرع في التسول، الرقم المسلسل (٤٥٢٨).

حادي عشر: تفعيل نظام العقوبات:

بعد كل ما سبق إذا لم يمتنع الشخص عن التسول وأصر على مزاولته، فلا بد من إنزال العقوبة المقررة عليه في ذلك، وهي التعزير، وهي عقوبة أقرتها الشريعة.كما لابد من تفعيل مواد القانون الخاص بمكافحة التسول [1].

---

(١) د/ زياد موسى، جريدة الجمهورية، الجمعة ٣ من رمضان ١٤٣١هـ – ١٣ من أغسطس ٢٠١٠م، العدد: (٢٠٨٢)، صـ١٤، شبكة الإمامين الحسنين، سابق د/ محمد هلال الصادق، موقف الإسلام من ظاهرة التسول، موقع/ قلعة المنتدى التعليمي، قلعة القرآن، بتاريخ، ٢٠١٠/٦/١٠م .

الفصل الرابع

إحصائيات وصور تطبيقية للتسول من التاريخ والواقع المعاصر

وفيه ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول

إحصـــائيات التســـول

في الواقع ليست هناك إحصائيات دقيقة لأعداد المتسولين، وهذا راجع إلى عدم استقرار المتسول في مكان وتنقله بين الحين والآخر، فضلا عن التسول الموسمي الذي يرتبط بالمواسم فقط.

في جمهورية مصر العربية:

لا توجد إحصائيات دقيقة ترصد ظاهرة التسول في مصر، غير أن هناك بعض الدراسات التي حاولت ذلك:

١- في سنة (١٩٥٩م)كانت هناك إحصاءات تقول إن عدد المتسولين في مصر في ذلك الوقت يبلغ (٧٨٠٩) ألف متسول، وأن العدد قابل للزيادة[١].

٢- وفي تقرير صادر عن منظمة العمل الدولية عام (٢٠٠٨م) أشار إلى وجود ما يقرب من المليون متسول في مصر[١].

---

(١) جريدة الأهرام الرقمي، بتاريخ ٤ من مارس ١٩٩١م، بقلم/ حسن فؤاد، تحت عنوان: كي لا نسيء لوجه مصر.

٣- كما أشارت دراسة أجراها المركز القومي للبحوث إلى وجود ما يقرب من (٢) مليون متسول في مصر، وأكدت الدراسة أن العدد يزيد على ذلك[٢].

٤- وفي إحصائية لمركز الأمومة والطفولة تشير إلى أن عدد المتسولين في مصر بلغ (٣) ملايين، ويمثلون نسبة ٥و٢ ٠/٠ من المجتمع المصري[٣].

٥- كما أكدت دراسة حديثة صادرة عن المركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية حول أعداد المتسولين الذين تمتلئ بهم شوارع مصرن فتبيَّن:-

أن القاهرة: تحتل المركز الأول في أعداد المتسولين، حيث بلغ عدد المتسولين بها نحو (٤٣٣٣) متسول.أما الإسكندرية: فهي تحتل المركز الثاني بعد القاهرة، حيث بلغ عدد المتسولين بها نحو (١٥٧٢) متسول.

كما أكدت الدراسة أن ١٤و٣ ٠/٠ منهم يتم إجبارهم على ممارسة التسول، وأن نسبة ٧٥ ٠/٠ من المتسولين يحملون صفة متسول مواسم، مثل رمضان والأعياد.

---

(١) المصدر: القاهرة، البيان albayan.ae ، بتاريخ ٢١ من أكتوبر ٢٠١١م، جريدة المصري اليوم، بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/١٤م، العدد: (١٦٤٥).

(٢) جريدة المصري اليوم، بتاريخ، ٢٠٠٨/١٢/١٤م، العدد: (١٦٤٥).

(٣) مجلة الزهور، تحت عنوان: مهنة التسول وصمة عار واتجار بالبشر، موقع المجلة: alzhour.com، صحيفة القادسية، بتاريخ ٢٠١٣/٤/١٥م.

كما أكدت الدراسة أن ظاهرة التسول أصبحت تتزايد بشكل مخيف إذ وصل عدد المتسولين إلى (١١٠٥٩)، احتل الأطفال العدد الأكبر بعدد: (٧٣٥٧) يليهم نسبة المسنين[١].

٦- وفي إحصائية خاصة بمحافظة المنيا في صعيد مصر والمتوفرة بالتضامن الاجتماعي وبعض جمعيات التنمية ومؤسسات المجتمع المدني، فإن عدد المتسولين تجاوز (٦٠٠٠) آلاف متسول بمختلف مراكز محافظة المنيا، افتقد جميعهم دور الرعاية، وتوفير فرص عمل، أو مشروعات إعانة تكون بديلا لهم عن التسول[٢].

هذا وفي دراسة أجريت على عيِّنة من الأطفال بلغ عددهم (٤٠٠) طفل من أطفال الشوارع، بهدف تحديد نسبة المجني عليهم من هؤلاء الأطفال في جرائم الاتجار بهم لممارسة أعمال التسول، تبيَّن أن أكثر من نصف عيِّنة الدراسة، أي نحو ٦٠ ٠/٠ بواقع عدد (٢٣٨) طفل يمارسون أعمال التسول، وهو ما يرجع لكونه الوسيلة الأولى لتكيفهم مع حياة الشارع، وما يوفره لهم التسول من دخل يساعدهم في المعيشية.

كما تبيَّن أن أقل من خُمس هذا العدد بواقع (٦٩) طفل، يتم الاتجار بهم في التسول لحساب الغير، معظمهم من الذكور في الفئة العمرية من (١١) إلى أقل من (١٥) سنة، منَ الذين لم يلتحقوا بالتعليم.

---

(١) جريدة الغد المصرية، لسنة ٢٠١٣م, بقلم/ رباب عبد المعطي، تحت عنوان: الظاهرة الأولى في عدد المتسولين elghad.com.

(٢) جريدة الوفد المصرية، بتاريخ ٢٥ من أبريل ٢٠١٢م.

وغالبا ما يتاجر بثلثي هؤلاء الأطفال في أعمال التسول تاجر متسول في معظم الأحوال، ثم بلطجية[١]. الشارع، والثلث الباقي يتاجر به في أعمال التسول أفراد من أسرة الطفل، يأتي في مقدمتهم، أم الطفل، أو أحد أخوته، أو الأب، أو أحد الأقارب[٢].

وفي المملكة العربية السعودية:

أوضحت دراسة عن أطفال الشوارع أن نسبة ٦٩ ٠/٠ من الأطفال المتسولين في مدينة الرياض من السعوديين، تشكل الإناث منهم نسبة ٦و٥٦

---

(١) البلطجية: البلطجة هي لفظ دارج يعود إلى اللغة التركية، ويتكون من مقطعين هما: "بلطة" و " جي"، أي حامل البلطة، والبلطة أداة تستخدم للقطع أو الذبح. والبلطجة: تعني فرض القوة الإجبارية على الغير. أو هي: نوع من النشاط الإجرامي يقوم من يمارسه بفرض السيطرة على فرد أو مجموعة، وإرهابهم وتخويفهم بالقوة عن طريق الاعتداء عليهم أو على آخرين والتنكيل بهم، وأحيانا قتلهم لغرض السرقة أو قمع الرأي. والبلطجية: هم أشخاص يقومون بصفة متكررة وعبر الزمن بأفعال سلبية وغير مرغوبة ضد شخص آخر أو مجموعة أشخاص ممن يجدون صعوبة في الدفاع عن أنفسهم: ينظر: مجلة الحوار المتمدن، العدد: (٣٦٠٤)، بتاريخ/ ١١من يناير/٢٠١٢م، جريدة اليوم السابع، بتاريخ/ الاثنين ٤ من يوليو ٢٠١١م، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، بتاريخ/ ٣ من فبراير ٢٠١١م، موقع الألوكة، د/ أحمد إبراهيم خضر، قراءة حديثة في ظاهرة البلطجة في المدارس، بتاريخ/٢/٥/١٤٣٤هـ – ٢٠١٣/٣/١٣م.

(٢) المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، الاتجار بالبشر في المجتمع المصري، ملخص تنفيذي أوّلي، الإشراف العام، أ.د/ نجوى حسين خليل، الإشراف التنفيذي ، أ.د/ سميحة نصر– أ.د/ سهير عبد المنعم.

٠/٠ ، إلى جانب أن ٨٨ ٠/٠ من أمهات الأطفال المتسولين من الأميّات، أي غير المتعلمات، مقابل نسبة ٩ ٠/٠ منهن يحملن شهادات الابتدائية[١].

كما أوضحت إحصائيات وزارة الشؤون الاجتماعية لآخر ثماني سنوات أن نسبة المتسولين في المملكة من الأجانب تبلغ من ٧٨-٨٧ ٠/٠، ومن السعوديين من ١٣-٢١ ٠/٠[٢].

وفي المملكة المغربية:

في بحث أنجز سنة (٢٠٠٧م) أوضح أن عدد المتسولين أزيد من (١٩٥) ألف متسول، وفي تقدير حديث قُدِّر عدد المتسولين في المغرب بحوالي (٩٥٠و٥٩١) ألف متسول منهم نسبة ١و٥١ ٠/٠ من النساء، كما أن نسبة ٤و٦٢ ٠/٠ من هذا العدد يحترفون هذه المهنة، ويتوزعون على المدن والتجمعات الحضرية الكبرى.

كما كشفت دراسة أجريت سنة (٢٠٠٤م) أجرتها الرابطة المغربية لحماية الطفولة أن نحو (٥٠٠) ألف شخص يمتهنون حرفة التسول في المغرب بصفة دائمة أو مؤقتة بسبب الفقر.

وقد تناولت هذه الدراسة ظاهرة تسول الأطفال الذين تقل أعمارهم عن (١٢) سنة من خلال ثلاث فئات من الأشخاص:

---

(١) جريدة الشرق الوسط الدولية، الجمعة ٢٠ من ربيع الأول ١٤٢٦هـ - ٢٩ من أبريل ٢٠٠٥م، العدد: (٩٦٤٩).

(٢) جريدة الشرق السعودية ، بتاريخ ٢٠١٢/٨/٢٠، العدد: (٢٦٠)، صـ٩.

الفئة الأولى: شملت أطفالا تقل أعمارهم عن (٧) سنوات، يتسولون مع مرافقين لهم، يبلغ عدد هؤلاء الأطفال نحو (٢٧٣) طفل.

الفئة الثانية: شملت أطفالا ما بين سن (٨) سنوات، وسن (١٢) سنة، يتسولون دون مرافق، يبلغ عدد هؤلاء الأطفال نحو (٢٣٠) طفل.

الفئة الثالثة: فكانت من غير المتسولين.

هذا ويشكل نسبة الذكور من المتسولين٢٦ ٠/٠ ، والإناث نسبة ٤٤ ٠/٠ تربطهم بالمرافقين علاقة عائلية، وأغلبهم من نساء غير متعلمات.

وقد صرح ١٥ ٠/٠ من المرافقين للمتسولين أنهم يستأجرون الأطفال لمزاولة نشاطهم مقابل مبالغ مالية[٢].

وفي دراسة حديثة أجرتها الرابطة المغربية لحماية الطفولة جاء فيها أن نحو ٥٠٠ ألف شخص من أصل ٣٠ مليون شخص يمتهنون حرفة التسول في المغرب بصفة دائمة أو مؤقتة بسبب الفقر[٣].

وفي دولة العراق:

---

(٢) موقع مغرس maghress، تحت عنوان: عدد المتسولين بالمغرب يزداد بمعدل ١٤ ٠/٠ في المائة، بتاريخ ٢٠٠٩/٧/٢٨م.

(٣) موقع: takafa.almontada.com، منتدى المنوعات، ظاهرة التسول أنواعها أسبابها، الأحد ١٩ من يونيو ٢٠١١م.

ارتفعت نسبة أعداد المتسولين إلى الضعف في الخمس سنوات الماضية، حيث وصلت النسبة بحسب الإحصائيات إلى ما يقرب من ٢٠ ٠/٠، وهي نسبة مخيفة وتثير القلق في المجتمع العراقي[١].

وفي دولة اليمن:

قدرت دراسة حديثة شملت ثماني محافظات يمنية، العدد الكلي للأطفال المتسولين بحوالي ٣٠ ألف طفل وطفلة دون سن ١٨ سنة، ولا يشمل هذا العدد كبار السن من الذكور والإناث الذين خرجوا للتسول تحت وطأة الظروف الصعبة والفقر المدقع.

كما أشارت تقديرات المجلس الأعلى للأمومة والطفولة في العاصمة اليمنية صنعاء، ومنظمة (يونيسيف) إلى أن عدد المتسولين من الأطفال يصل ٧ آلاف طفل وطفلة، في العاصمة صنعاء وحدها، كما قدر في نهاية عام ٢٠٠٠م عدد الأطفال المتسولين بحوالي (٤٩٦٠)، وأن حوالي ٥١ ٠/٠ منهم من الريف [٢].

كما أشارت دراسات غير رسمية خلال العامين ٢٠٠٧م – ٢٠٠٨م إلى أن عدد المتسولين في اليمن وصل إلى مليون وأربعمائة ألف متسول من مختلف الأعمار، حيث تصل نسبة ٩٠ ٠/٠ منهم في العاصمة صنعاء، وأن نسبة ٧٠ ٠/٠ منها من النساء والأطفال، بينما نسبة المحتاجين الحقيقيين

(١) مجلة الكاردينيا، الخميس ١ من ديسمبر ٢٠١٣م.

(٢) موقع: الحياة http://alhayat.com، تحت عنوان: اليمن بين المتسولين ٣٠ ألف طفل، الجمعة ١١ من أكتوبر٢٠١٣م.

طبقا لدراسات رسمية صادرة عن مشروع مكافحة التسول لا تزيد عن ٤٠ ٠/٠[١].

وفي دولة البحرين:

أعلنت دار الكرامة للرعاية الاجتماعية بالبحرين أنها سجلت منذ شهر يونيو عام ٢٠٠٨م، حتى سبتمبر ٢٠٠٩م ١٦٤ متسولا ومتشردا من مختلف الجنسيات. وقال الرئيس التنفيذي للدار:

إن الإحصاءات الأخيرة تشير إلى أن نسبة الإناث من المتسولين تصل إلى ٥٤ ٠/٠، وأن نسبة البحرانيين تصل إلى ٦٩ ٠/٠[٢].

هذا والناظر في هذه الإحصائيات يجد أنها كلها عمليات تقريبية وانه ليست هناك إحصائيات دقيقة لحصر عدد المتسولين نظرا لكثرة تنقلهم وعدم استقرارهم في مكان محدد.

(١) شبكة أخبار السعيدة، بقلم/ رأفت الجُميل، بتاريخ/ ٢٠٠٩/١٠/٨م، تحت عنوان: التحليل الإنساني لمشكلة التسول في اليمن.

(٢) جريدة الوسط البحرانية، العدد: (٢٧٥٣)، الأحد ٥ من ربيع الآخر ١٤٣١هـ – ٢١ من مارس ٢٠١٠م.

المبحث الثاني

صور تطبيقية للتسول من التاريخ

إن ظاهرة التسول ليست من الظواهر المعاصرة، بل هي ظاهرة قديمة لها جذور تاريخية، فالقارئ الجيد لكتب التاريخ يجد العديد من النماذج التي اعتمدت في حياتها على التسول، واستخدمت العديد من الأساليب والحيل للحصول على المال.

فمثلا: الساسانيون:

وهم أصحاب حرفة التسول الذين وضعوا أساسها قديما، فقد روي أنه كُتب على عصا لهم: " الحركة بركة، والتواني هلكة، والكسل مشؤوم، والأمل زاد العجزة، وكلب طائف خير من أسد رابض، ومن لم يحترف لم يعتلف"[1].

وأوصى السروجي ابنه قائلا:

" ولم أر ما هو بارد المغنم، لذيذ المطعم، وافي المكسب، صافي المشرب، إلا الحرفة التي وضع ساسان أساسها، ونوّع اجناسها، إذ كانت المتجر الذي

(١) المستطرف في كل فن مستظرف ١٢٧/٢، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

لا يبور، والمنهل الذي لا يغور – يقصد حرفة التسول والاستجداء"[1].

ليس هذا فحسب، بل هناك من اعتمد في التسول والاستجداء على الفصاحة والبلاغة لينال مبتغاه من المال، ومن أبرز شعراء الكدية – أي التسول– والذي منهم:

أبو دلف:

الذي افتخر بتطواف أقرانه وتسولهم وتنقلهم بين جنبات الأرض تتقاذفهم البلدان والأمصار، وشاطره في افتخاره الأحنف العكبري، فقال:

قطعنا ذلك النهج * بلا سيف ولا غمد[2].

عاذر بن شاكر:

فقد جاء على لسانه أنه كان له دفتراً يدون فيه أسماء الأشخاص الذين يستجديهم ويتسول منهم، فيقول:

دفتر فيه أسامي ****كـل قـرم وهمام.

وكريم يظهر البشـ ***ر لنا عن السلام.

(١) صلاح الشهاوي، شعراء الكدية والصف الثاني في الشعر العربي، مجلة الرافد، العدد: (٥٥)، أكتوبر٢٠١٣م، دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة صـ١٧.

(٢) صلاح الشهاوي، شعراء الكدية صـ٢٠، قرى الضيف، عبد الله بن محمد بن قيس ١٣٧/٣، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، ط: أضواء السلف، الرياض، الأولى ١٩٩٧م.

يوجب النصف عليه *** حاتما في كل عام.

أو فلوسا كل شهر *** لثلاثين تمام [1].

أبو الفتح الأسكندري:

حيث كان يحتال ويتلون في اللباس والهيئة؛ ليستولي على أموال الناس بحجج مختلفة ومتنوعة، وهو ينشد أبياته المشهورة قائلاً:

أُرِيدُ مِنْكَ رَغِيفَا * يَعْلُو خُوَانَا[2]. نَظِيفَا.

أُرِيدُ مِلْحَا جَرِيشَا[3]. * أُرِيدُ بَقْلاً[4]. قَطِيفَا..

أُرِيدُ لَحْمَا غَرِيضَا[5]. * أُرِيدُ خَلاً ثَقِيفَا[6].

أُرِيدُ جَدْيَاً[7]. رَضِيعَا * أُرِيدُ سَخْلاً[8]. خَرُوفَا.

---

(١)صلاح الشهاوي، السابق صـ ٢٠-٢١.

(٢) الخوان: ما يوضع عليه الطعام ليؤكل عليه، فإذا وضع الطعام سمي مائدة. ينظر: المعجم الوسيط ٢٦٣/١.

(٣) الملح الجريش: هو ما لم يُطيَّب، وهو المتفتّت كأنه قد حكّ بعضه بعضا. ينظر: الصحاح للجوهري ٩٩٨/٣، ط: دار العلم للملايين، بيروت، الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، مختار الصحاح ١١٩/١.

(٤) البقل: من النبات ما ليس بشجر، فهو ما ينبت أوراقا بلا ساق. لسان العرب ٦٠/١١..

(٥) اللحم الغريض: هو اللحم الطري. ينظر: تاج العروس ٤٥٧/١٨، المعجم الوسيط ٦٤٩/٢.

(٦) خلٌّ ثقيف: أي حامض جدا. ينظر: تاج العروس ٦١/٢٣، مختار الصحاح ٩٠/١.

(٧) الجَدْيُ: هو الذكر من أولاد المعز. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٥٠١/٧.

(٨) السَّخْلُ: ولد الضأن والمعز أول ولادته، والأنثى سخلة. ينظر: المعجم الوسيط ٤٢٢/١.

أُرِيدُ مَاءً بِثَلْج *يَغْشَى إِنَاءً طَرِيفَا.

أُرِيدُ دَنَّ[1]. مُدَامٍ[2]. *أَقُومُ عَنْهُ نَزِيفَا[3].

وَسَاقِيَا مُسْتَهَشًّا[4]. * عَلَى القُلُوبِ خَفِيفَا.

أُرِيدُ مِنْكَ قَمِيصَا *وَجُبَّةً وَنَصِيفَا[5].

أُرِيدُ نَعْلاً كَثِيفَا * بِهَا أَزُورُ الكَنِيفَا.

أُرِيدُ مِشْطَا وَمُوسَى *أُرِيدُ سَطْلاً[6]. وَلِيفَا.

يَا حَبَّذَا أَنَا ضَيْفَا* لَكُم وَأَنْتَ مُضِيفَا.

رَضِيتُ مِنْكَ بِهَذَا * وَلَمْ أُرِدْ أَنْ أَحِيفَا[7].

---

(١) الدَّنُّ: وعاء ضخم، الرقود العظيم للخمر. ينظر: تاج العروس٢٨/٣٥، المعجم الوسيط ٢٩٩/١.

(٢) المدام: هو الخمر. ينظر: المعجم الوسيط٣٠٥/١.

(٣) النزيف: السكران. ينظر: تاج العروس ٣٩٩/٢٤.

(٤) المستهَشُّ: هو الخفيف، تقول: استهش الشيء: استخفه. ينظر: المعجم الوسيط ٩٨٦/٢.

(٥) النصيف: كل ما غطى الرأس من خمار وعمامة. ينظر: تاج العروس ٤١٢/٢٤، المعجم الوسيط ٩٢٧/٢.

(٦) السَّطلُ: إناء من معدن، هو الدلو أو شبهه. ينظر: مختار الصحاح ٣٢٦/١.

(٧) مقامات بديع الزمان الهمذاني، قدم لها وشرح غوامضها الإمام / محمد عبده، صـ ١٠٩، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الثالثة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

أبو فرعون الساس:

وهو شاعر متسول، كان لا يصبر على الكدية، فكان يبتذل ويتكفف الناس ويمد يده للسؤال والاستجداء، فقد اعتاد التسول وسؤال الناس، إذ كان يطوف الأسواق يسأل التجار ويستجدي الموالي، فيقول:

يا إخوتي يا معشر الموالي * أنا ابنكمو أنتمو أخوالي.

هذا زبيلي وجرابي خالي * والماء عال والدقيق غالي.

وقد مللنا كثرة العيال[1].

وها هو أيضا يصف خروجه المبكر للتسول والاستجداء مرتديا ثيابه الرثة، حاملا أدوات سعيه وتسوله، فيقول:

لقد غدوت خلق الثياب* معلق الزنبيل والجراب.

طبا بدق حلق البواب* أسمع ذات الخدر والحجاب.

كما سأل أيضا الولاة والأمراء، فقد سأل الحسن بن سهل وزير المأمون أن يكفل له ما يدفع الجوع عنه وعن أولاده وما يحميهم من التشرد والضياع، فيقول:

إليك أشكو صبية وأمهم * لا يشبعون وأبوهم مثلهم.

لا يعرفون الخبز إلا باسمه * والتمر هيهات فليس عندهم.

وما رأوا فاكهة في سوقها * ولا رأوها تهوي نحوهم.

(١)صلاح الشهاوي، شعراء الكدية صـ ١٣٦.

زُعر الرؤوس فرعت هاماتهم * من البلا واستك منهم سمعهم.

وجحشهم قد بات من قور القرى * ومثل أعواد الشكاعي كلبهم[1].

الأحنف العكبري:

وهو من أكبر شعراء المكدين، وقد لقب بشاعر المتسولين، إذا يقول:

العنكبوت نبت بيتا على وهن * لاتأوي إليه وما لي مثله وطن.

والخنفساء لها من جنسها سكن * وليس لي مثلها إلْف ولا سكن[2].

وحينما لامه البعض احترافه للكدية والتسول، وانخراطه في عالم المتسولين، قال مدافعا عن نفسه:

لائـــم لامني أطال التعدي * لو يرد بالملام إذ لام رشدي.

قال لي: أنت فيلسوف حيول * عـــالم كـــيس بحـــل وعقـــد.

هات قل لي: ولا تقل قول زور * لم تكدي؟ فقلت من جعف جدي[3].

طائفة الجعيدية:

فقد كان أغلب هؤلاء أقوياء وأصحاب صنعة في أيديهم، ومع ذلك فكانوا يتركونها ويشاركون ذوي العاهات الذين لا كسب لهم في التسول، فكان

(١)صلاح الشهاوي، شعراء الكدية صـ ١٣٧.

(٢) المرجع السابق صـ ١٤١، قرى الضيف ١٣٨/٣.

(٣) المرجع السابق صـ ١٤٢،١٤٣.

غالبهم يجلس بالشوارع يتمنى ويقسم على الناس بالأنبياء والصلحاء أن يعطوه[1].

ففي السادس من شوال عام (٨٤١هـ) قام السلطان الملك الأشرف سيف النصر برسباي الدقماقي بتفريق مالاً في الفقراء، فتكاثروا على القائم بتوزيع ذلك المال عليهم،حتى سقط عن فرسه، فغضب السلطان من ذلك، وطلب من سلطان الحرافيش، وشيخ الطوائف، وألزمهما بمنع طائفة الجعيدية من التسول في الطرقات، وإلزامهم بالتكسب والعمل، وأن من شحذ منهم يقبض الوالي عليه، وأخرج ليعمل في الحفير. فامتنعوا من الشحاذة، وخلت الطرقات منهم، ولم يبق من المتسولين إلا العميان، والزمناء، وأرباب العاهات[2].

طائفة العميان:

الذين كانوا يجمعون أموالا بتسول هم وطوافهم آناء الليل وأطراف النهار بالأسواق والأزقة[3]. وتغنيهم بالمدائح الخرافات وقراءة القرآن في البيوت ومساطب[4]. الشوارع وغير ذلك[5].

---

(١)النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغري بردي ٩٧/١٥، ط: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ٣٥٣/٧.

(٣) الأزقة: جمع زقاق، وهو الطريق الضيق نافذ أو غير نافذ. ينظر: لسان العرب ١٤٣/١٠، المعجم الوسيط ٣٩٦/١.

(٤) المساطب: جمع مَسْطَبَة، وهي سنادين الحدّادين والدكاكين يُقعد الناس عليها. ينظر: لسان العرب ٤٦٧/١، تاج العروس ٥٩/٣ .

(٥) عجائب الآثار في التراجم والأخبار، لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي ٢٧٨/٢، ط: دار الجيل بيروت.

المبحث الثالث

صور تطبيقية للتسول من الواقع المعاصر

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول

نماذج تطبيقية للتسول في المجتمع المصري

١- عصابة لتجنيد أطفال للتسول بالقاهرة:

فقد أكدت تحريات إدارة البحث الجنائي بمديرية أمن القاهرة قيام كلا من: هاني . ع.ع – وشهرته (أوشو) – سن (٢٦)، عاطل ، مقيم بحلوان، سبق اتهامه في القضية رقم: (٩٥٩) لسنة ٢٠١٢من السيدة زينب مخدرات.

ومحمد. ع.ع – وشهرته (أحمد الدولي) – سن (٣٣)ـ عاطل ، مقيم بالسيدة زينب. باستقطاب بعض الأطفال الضالين والهاربين من ذويهم وإيوائهم بحجرة مستأجرة بمعرفة الأول بأحد العقارات بمنطقة الجزيرة بدائرة قسم شرطة دار السلام، ... حيث يقومان بإرهابهم واستغلالهم في أعمال التسول. وعقب تقنين الإجراءات واستصدار إذن من النيابة العامة... تم مداهمة الحجرة الخاصة بالمتهم الأول الشهير بـ (أشو)، حيث تم ضبطه، والمتهم الثاني الشهير بـ (أحمد الدولي)، كما تم ضبط عدد (٥) من الأطفال المجني عليهم، وهم كلا من :-

محمد. ن.ج – سن (١٥)، ومقيم بمصر القديمة.

و/ أحمد. ي. أ – سن (١٥)، ومقيم بالمنوفية.

و/ إيهاب. م.ح – سن (١٥)، ومقيم بالقليوبية.

و/ كريم. ع.ح – سن (١٧) ، ومقيم بالبحيرة.

و/ محمود. م.أ – سن (١٣)، ومقيم بالشرقية.

وبمناقشتهم تبين أنهم جميعا هاربين من ذويهم، وأن المتهمين قد قاموا باستقطابهم وإيوائهم على فترات، وبمواجهة المتهمان اعترفا بما أكدته التحريات وقرره المجني عليهم، ثم اتخاذ كافة الإجراءات القانونية اللازمة حيال المتهمين، والعرض على النيابة التي باشرت التحقيق[١].

٢- عصابة تستغل الأطفال في التسول تحت التهديد:

حيث نجح ضباط الإدارة العامة لمباحث القاهرة في ضبط تشكيل عصابي تخصص في استغلال الأطفال في أعمال التسول واستجداء المارة... تحت تهديد الأسلحة البيضاء ؛ لإرهابهم وإجبارهم على عدم العودة لذويهم[٢].

٤-أم تفقأ عين طفلتها لاستخدامها في التسول:

حيث أقدمت أم على فقأ عين طفلتها التي تبلغ من العمر خمس سنين من أجل استخدامها في أعمال التسول، وفقاً لمحضر الشرطة رقم: (٨٩٩) لسنة: (٢٠١٢م)، جنح قسم شرطة بولاق، حيث استقبل مستشفى قصر العيني

(١) جريدة الموجز، الأربعاء ١١ من ديسمبر ٢٠١٣م، جريدة الخميس، الأربعاء ٢٠١٣/١٢/١١م، جريدة الأسبوع، الأربعاء ٢٠١٣/١٢/١١م.

(٢) جريدة صدى البلد، بتاريخ الجمعة ٢٠١٣/٢/٨م، جريدة الموجز، بتاريخ ٢٠١٣/٢/٨م.

الطفلة مصابة بانفجار في العين اليسرى، وهي تصرخ من شدة الألم، وبإجراء الكشف الطبي، تبين أن الطفلة أصيبت بفقء في العين، واتهمت الطفلة أمها بارتكاب الجريمة من أجل استخدامها في أعمال التسول[١].

٥- عاطلون يستغلون أطفال الشوارع في التسول:

حيث ألقت أجهزة الأمن بالقاهرة القبض على أربع عاطلين بشارع طلعت حرب بتهمة استغلال أطفال الشوارع في أعمال التسول والسرقة بمنطقة وسط القاهرة[٢].

٦- مدرسة خاصة لتعليم فنون التسول بالجيزة:

حيث كشفت السلطات المصرية مدرسة فريدة من نوعها، حيث إنها تخصصت في تعليم فنون التسول، فقد قالت أجهزة الأمن بمحافظة الجيزة إن المدرسة يديرها تاجر خردة، وأنه متخصص في تعليم فنون التسول في مناطق الجيزة والميادين وإشارات المرور بالجيزة...، حيث تلقت المباحث معلومات تفيد بقيام هذا التاجر بإجبار عدد كبير من الأطفال الهاربين من أسرهم على التسول من المواطنين عند إشارات المرور بالجيزة[٣].

(١)جريدة الشعب، السبت ٢٥ من فبراير ٢٠١٢م، جريدة اليوم السابع، السبت ٢٥ من فبراير٢٠١٢م

(٢) جريدة المصري اليوم، بتاريخ الخميس ١٣ من يونيو ٢٠١٣م.

(٣) موقع مفكرة الإسلام، بتاريخ الأربعاء ١٤ من أكتوبر ٢٠٠٩م.

٧- عصابة تستغل الأطفال الأحداث في التسول في الجيزة:

حيث نجحت مباحث رعاية الأحداث في ضبط تشكيل عصابي تتزعمه سيدة، تخصصت في استغلال الأحداث من الأطفال كرها في أعمال التسول بمنطقة العجوزة بالجيزة[١].

٨- سيدة تستغل الأطفال القصر في التسول في الغردقة:

حيث ألقت مباحث قسم أول الغردقة على سيدة تستغل الأطفال القُصَّر في أعمال التسول ...، حيث عثر معها على عملات مصرية، ويورو، ودولار، وبالبحث والتحريات وجد معها دفتر توفير يحتوي على (٢٠٠٠٠) ألف جنيه، وأنها تمتلك عمارة في منطقة زرزارة العشوائية[٢].

(١) صحيفة المشهد، بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٢٧م.

(٢) جريدة اليوم السابع، بتاريخ الجمعة، ٣ من أبريل ٢٠٠٩م.

المطلب الثاني
نماذج تطبيقية للتسول في بعض المجتمعات العربية

أولا: في المملكة العربية السعودية:

١- ضبط سمسار للمتسولين بجدة:

حيث ضبطت الجهات الأمنية بجدة سمساراً للمتسولين بعد متابعة أمنية له، نفذها رجال البحث والتحريات، والذي يعمل على توزيع المتسولين ونشرهم على الكورنيش والمجمعات التجارية بجدة، مقدما لهؤلاء المتسولين مقراً للسكن والإقامة بأحد المنازل التي قام باستئجارها[١].

٢- عصابة للتسول تقودهم امرأة مسنة:

حيث تم القبض على عصابة مكونة من (١٤) شخصا تقودهم امرأة مسنة، بينهم سيدات وأطفال من الحبشية اليمنية امتهنوا التسول بمحافظة جدة[٢].

٣- شاب يتنكَّر في ملابس نسائية للتسول:

حيث ألقت شرطة الدمام بالسعودية القبض على متسولة مرتدية عباءة نسائية، وبعد الاشتباه بوضعها، تم ضبطها وتبين أنه شاب بزيّ امرأة في

(١) صحيفة أنحاء الإلكترونية، بتاريخ ٢ من أبريل ٢٠١٢م.

(٢) صحيفة سبق الإلكترونية، بتاريخ٢٠١٢/٧/٢٣م – ٣ من رمضان ١٤٣٣ه.

العقد الثاني متنكراً على هيئة امرأة وبملابس نسائية، لاستعطاف المارة بحجة الحاجة[1].

٤- عصابات تغرر بالأطفال والنساء للتسول:

حيث كشف مدير شرطة عن ضبط نحو (٧٢٧٦) متسولا خلال النصف الأول من عام ١٤٣٣ه، مؤكدا وجود عصابات تغرر بالأطفال والنساء، لممارسة أعمال التسول[2].

٥- عصابة تتسول نهارا وتمارس الدعارة ليلا:

حيث ضبطت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عصابة تتكون من أربعة رجال وخمس فتيات يمارسون التسول نهارا في الشوارع والدعارة ليلا في الشقق المفروشة[3].

ثانيا: في دولة السودان:

حيث قام متسول بقتل طفل رضيع ابن متسولة في خلاف نشب بينهما حول التسول، حيث قام هذا الشخص بانتزاع طفلها الذي تستخدمه في

---

(١) صحيفة نسيج، بتاريخ ٢٠١٣/٨/١٨م، صحيفة العدالة، بتاريخ ١٩ من أغسطس ٢٠١٣م.

(٢) صحيفة عكاظ السعودية، بتاريخ الخميس ١٤٣٣/٩/٢٨ه - ١٦ من أغسطس ٢٠١٢م، العدد: (٤٠٧٨).

(٣) صحيفة الشرق، ٢٠١١/١٢/٢٥م، العدد: (٢١).

التسول، والذي يبلغ من العمر ثلاثة أشهر، وألقاه أرضا بقوة، مما أدى إلى وفاته[1].

ثالثا: في دولة الإمارات:

حيث ضبطت حملة (كافح التسول) التي أطلقتها شرطة دبي خلال شهر رمضان ٢٠١٣م، عدد: (١٥٧) متسولا معظمهم من الأسيويين، منهم ١٢٢ رجلا، و ٣١ امرأة، فضلا عن أربعة أطفال[2].

رابعا: في دولة اليمن:

حيث ألقت الشرطة اليمنية في العاصمة صنعاء القبض على رجل يبلغ من العمر ٦٠ عاما مع ابنته البالغة من العمر ٤٠ عاما، وهما يتسولان بجثة طفل ميت يبلغ من العمر خمسة أشهر[3].

خامسا: في المملكة الأردنية:

حيث ضبطت وزارة التنمية الاجتماعية الأردنية، متسولة معاقة جسديا، تملك عقارات وسيارات حديثة، مستغلة إعاقتها الجسدية في التسول، وأضافت التحقيقات أن المتسولة تملك شققا سكنية، وأرض في مناطق راقية، إلى جانب حيازتها لسيارة مرسيدس[4].

---

(١) صحيفة المجهر السياسي، ٢٧ من نوفمبر ٢٠١٣م.

(٢) جريدة الإمارات اليوم، ٢٠ من أغسطس ٢٠١٣م.

(٣) موقع: اليمن برس yemen-press.com، الأحد ٢٨ من يوليو ٢٠١٣م.

(٤) موقع البوابة albawaba.com، بتاريخ ٤ من أكتوبر ٢٠١٣م.

تَتِمَّة في وصف الإمام السيوطي للشحاذين:

وصف الإمام السيوطي الشحاذين أصحاب الذوق السليم بصفات، والشحاذين اللئام مسلوبي الذوق بصفات، فقال:

" صاحب الذوق السليم من الشحاذين:قليل السؤال، كثير الاحتمال، يرضى بالقوت، حتى لا يصير ممقوت، راضٍ بقسمة الله، متوكلاً على الله، يمضي خماصاً ويعود بطانا، فهو من الشيطان في آمان، لا يكنز من المال، كثير الصبر والاحتمال، يقينه صادق، يكره سؤال الخلائق، وزاهد فيما في أيدي الناس، خلي من الْهم والوسواس، مواظب على الخمس، لا يحزن على ما فاته بالأمس، مهذب الأخلاق، لا يخالف الرفاق، كل خلوة عنده جلوة، إذا حصلت له المؤونة، فلا يشق المدينة عفيف النفس نظيف، لا يسأل الناس في أكثر من رغيف.وضد ذلك المسلوب الذوق من الشحاذين:يشحت بالقسم ويقلق الأمم، تقيل الدم لحوح، لو حلفت له بالطلاق ما يخليك ويروح، جربنديته ملآنة كسر، ويحلف أنه ما فطر، يشحت من بكرة إلى العشاء، ويقول أنه بات بلا عشاء، يجهل نعمة الله، ولا يرضى بما قسم الله، وقلبه ملآن من الحسد، ولا يشكر أحد، يكنز الفضة والذهب ورؤيته في القذارة عجب، يسأل وعنده ما يكفيه بالمزيد، فكأنه من نار جهنم يستزيد، لا يشتري له حاجة بفلوس، بل يشحت من النصارى واليهود والقسوس[1]، كثير السؤال قليل الاحتمال، نذل من الأنذال، ما يكفيه كافية، فلا شفاه الله تعالى بعافية"[2].

---

(١)القُسُوس: جمع قَسٌّ، وهو رئيس النصارى في الدين والعلم، وهو الآن في مرتبة بين الأسقف والشماسة والحاذق. ينظر: المعجم الوسيط ٢/٧٣٤.

(٢)صفة صاحب الذوق السليم ومسلوبَ الذوق اللئيم، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي صـ٥٥-٥٧، ط:دار ابن حزم، بيروت، الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وبفضله وتوفيقه تكتمل الحسنات، فأشكر الله شكر الحامدين على إتمام البحث على هذا النحو الذي أرجو أن يكون فيه النفع يا رب العالمين، وأرى قبل أن أطويه أن أضمنه هذه الخاتمة التي احتوت على أهم النتائج والتوصيات التي خلص البحث إليها:-

أهم نتائج البحث:

١- قدرة الشريعة الإسلامية على التعامل مع جميع الظواهر والمشكلات، والتي منها ظاهرة التسول التي ابتليت بها المجتمعات العربية والإسلامية.

٢- إن الأصل في التسول هو الحرمة، وأن الإباحة استثناء من الأصل.

٣- إن التسول من الظواهر السلبية التي لا تختص ببلد معين أو مجتمع بعينه، فهي ظاهرة عالمية.

٤- تنوع أساليب ووسائل التسول، واستخدام التقنية الحديثة، مما يدل على تطور ظاهرة التسول بتطور الزمان والمكان.

٥- إن الفقر، وانتشار الأُميَّة، والبطالة الناتجة عن عدم التشغيل، والطمع نتيجة الثراء الحاصل من التسول، والتفكك الأسري، وعدم الوعي الديني وغيرها من أسباب انتشار ظاهرة التسول.

٦- إن انتشار أطفال الشوارع شجع على وجود منظمات وعصابات تدير أعمال التسول عن طريق استغلال أعداد كبيرة من أطفال الشوارع.

٧- إن ظاهرة التسول من الظواهر السلبية والخطيرة التي تؤثر على الفرد والمجتمع، فهي تؤدي إلى استمرار البطالة، وتفشي الجريمة، وعدم

وصول المال إلى من يستحقه، في ظل ممارسة التسول للقادرين على العمل، ومن لديه ما يكفيه، فضلا عن المظهر غير الحضاري الذي يسيء للمجتمع.

٨- وجود علاقة وثيقة بين التسول وانتشار الجريمة، فالذي تعوَّد على الدخل الكبير بدون عمل أوجهد، لا يتورع عن الحصول عليه عن طريق السرقة أو النشل، بل وربما القتل.

٩- لا يمكن القضاء على ظاهرة التسول إلا بالقضاء على أسبابه، وذلك بتوفير فرص للعمل والتشغيل للحد من البطالة، والتشجيع على العمل والكسب،والإنفاق الواجب والتطوعي للقضاء على مشكلة الفقر، والقضاء على مشكلة أطفال الشوارع والتفكك الأسري، ونشر الوعي الديني، وذم الطمع والقناعة بالرزق.

١٠- ضرورة قيام الدولة والجهات المعنية والمؤسسات المجتمعية بإعادة تأهيل طائفة المتسولين وإدماجهم في المجتمع لتكون طائفة منتجة في المجتمع.

١١- ضرورة تفعيل العقوبات الشرعية والقانونية الرادعة والزاجرة لكل من قام بأعمال التسول والاستجداء لغير حاجة أو ضرورة.

أهم التوصيات:

١- يجب على الدولة والجهات المعنية القيام بدراسات معمقة، لمعرفة حجم تلك الظاهرة، وتحديد الطرق والسبل الملائمة للتصدي لها.

٢- يجب على الدولة والجهات المسئولة القيام بتنفيذ برامج مناسبة، لإعادة تأهيل طائفة المتسولين، وذلك عن طريق تدريبهم وتعليمهم الصناعات والحرف اليدوية التي تتناسب مع قدراتهم، أو مساعدتهم ماديا عن طريق منحهم مبالغ مالية؛ لإنشاء مشاريع صغيرة تكون نقطة البداية لمعيشة وحياة كريمة، فإن الجهد والتكاليف التي سوف تبذلها الدولة لإعادة تأهيلهم، لا يقارن مطلقا بالخسائر التي سوف تتكبدها الدولة جراء الآثار السلبية، بل والكوارث الناجمة عن استفحال تلك الظاهرة.

٣- يجب على الدولة والجهات المعنية تشجيع مؤسسات المجتمع المدني وإتاحة الفرصة لهذه المؤسسات في الإسهام للتصدي لهذه الظاهرة.

****

******

**

فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم:

ثانيا: كتب التفسير وعلوم القرآن:

- أحكام القرآن، لأبي بكر، أحمدالجصاص، ط: دار الفكر ١٤١٤ه – ١٩٩٣م.
- أحكام القرآن، لأبي بكر، محمدبن العربي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى
- تفسيرالقرآن الحكيم (تفسيرالمنار)، لمحمدرشيدرضا، :الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- تفسيرالمراغي، لأحمدبن مصطفى المراغي، ط: مصطفى البابى الحلبي، الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.
- مفاتيح الغيب، محمد بن عمر فخر الدين الرازي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المفردات في غريب القرآن، لأب يالقاسم،الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ط: دار العلم، بيروت، الأولى، ١٤١٢هـ.

ثالثا: كتب الحديث وشروحه:

- التيسيربشرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد عبد الرءوف المناوي، ط: مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم، أحمد الأصبهاني، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، الرابعة ١٤٠٥ه.

- سبل السلام شرح بلوغ المرام، لأبي إبراهيم، محمدبن إسماعيل الصنعاني، ط: دارالحديث.
- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان السجِستاني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط: دار الفكر،بيروت.
- السنن الكبرى، لأبي بكر، أحمدبن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤ه – ١٩٩٤م.
- سنن ابن ماجه، لأبي عبدالله، محمدبن يزيد القزويني، ط: دارالفكر، بيروت.
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١ه.
- شرح السنة، لأبي محمد، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، ط: المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- شرح سنن أبي داود، لأبي محمد، محمود بدر الدين العيني، ط: مكتبة الرشد، الرياض، الأولى ١٤٢٠ه – ١٩٩٩م.
- شرح صحيح البخارى، لأبي الحسن،علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال، ط: مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
- شرح النووي على صحيح مسلم، لأبي زكريا، محيي الدين يحيى بنشر فالنووي، ط: دارإحياءالتراث العربي، بيروت، الثانية، ١٣٩٢هـ.

- شعب الإيمان، لأبي بكر، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ط: مكتبة الرشد، الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- صحيح البخاري، لأبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، ط: دار الشعب، القاهرة، الأولى ١٤٠٧ه - ١٩٨٧م.
- صحيح الترغي بوالترهيب، لأبي عبدالرحمن، محمد ناصرالدين الألباني، ط: مكتبة المعارف، الرياض، الخامسة.
- صحيح ابن حبان، لأبي حاتم، محمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، الثانية، ١٤١٤ه - ١٩٩٣م.
- صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر،محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط: المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٠ه - ١٩٧٠م.
- صحيح سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الأولى ١٤٢٣ه - ٢٠٠٢م.
- صحيح مسلم، لأبي الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ط: دارالجيل، بيروت.
- ضعيف الترغيب والترهيب، لمحمد ناصرالدين الألباني، ط: مكتبة المعارف، الرياض، الخامسة.
- ضعيف أبي داود، للألباني، ط: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الأولى١٤٢٣ه.
- الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد البصري، تحقيق: إحسان عباس، ط: دار صادر، بيروت، الأولى١٩٦٨م.

- عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي عبد الرحمن، محمدأشرف بن أميرالعظيم آبادي، ط: المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الثانية ١٣٨٨ه - ١٩٦٨م.
- فيض القديرشرح الجامع الصغير، لزين الدين، محمدعبدالرءوف المناوي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى١٤١٥ه - ١٩٩٤م.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل بن محمد العجلوني، ط: دار إحياء التراث العربي.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ط: دار الوطن الرياض، ١٤١٨ه - ١٩٩٧م.
- مختصر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية ١٤٠٥ه - ١٩٨٥م .
- مرعاةالمفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن،عبيد الله بن محمد عبدالسلام المباركفوري، ط: إدارةالبحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، الثالثة، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله، الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري، ط: دارالكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
- مشكاة المصابيح، لأبي عبدالله، محمدبن عبدالله الخطيب العمري، ط: المكتب الإسلامي، بيروت، الثالثة، ١٩٨٥م.
- معالم السنن، لأبي سليمان،أحمدبن محمدالخطابي، ط: المطبعة العلمية،حلب، الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

- المعجم الأوسط، لأبي القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق عوض- عبد المحسن الحسيني، ط: دار الحرمين، القاهرة ١٤١٥ه.
- الموطأ للإمام مالك بن أنس، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي، مصر.
- نيل الأوطار، لمحمدبن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ط: دارالحديث، مصر، الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

رابعا: كتب اللغة العربية والمعاجم:

- الأمالي في لغة العرب، لأبي على إسماعيل بن القاسم البغدادي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨ه - ١٩٧٨م.
- الأمثال المولدة، لأبي بكر، محمد بن العباس الخوارزمي، ط: مجمع ثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٤ه.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض، محمد مرتضى الزبيدي، ط: دار الهداية.
- تحرير ألفاظ التنبيه، لأبي زكريا، يحي بن شرف النووي، تحقيق: عبد الغني الدقر، ط: دار القلم، دمشق، الأولى ١٤٠٨ه.
- التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمدعبد الرءوف المناوي، ط: دار الفكر المعاصر، بيروت، الأولى ١٤١٠ه.
- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون،(دستور العلماء) للقاضي عبد رب النبي نكري، ط: دار الكتب العلمي، بيروت، الأولى ١٤٢١ه - ٢٠٠٠م.

- جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - عبد المجيد قطامش، ط: دار الفكر ١٩٨٨م.
- زهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق إبراهيم القيرواني، تحقيق: يوسف علي طويل، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى١٤١٧ه - ١٩٩٧م.
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تحقيقك محمد عبد الكريم النمري، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى١٤١٨ه - ١٩٩٨م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ط: دارالعلم للملايين،بيروت، الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- قرى الضيف، عبد الله بن محمد بن قيس، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، ط: أضواء السلف، الرياض، الأولى ١٩٩٧م.
- كتاب العين، لأبي عبدالرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ط: دارومكتبة الهلال.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ط: مؤسسةالرسالة، بيروت، ١٤١٩ه - ١٩٩٨م.
- لسان العرب، لأبي الفضل، محمدبن منظور، ط: دارصادر، بيروت، الثالثة، ١٤١٤هـ.
- مجمع الأمثال، لأبي الفضل، أحمد النيسابوري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط: دار المعرفة، بيروت.
- المحيط في اللغة للصاحب ابن عباد الطالقاني، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط: عالم الكتب، بيروت، الأولى ١٤١٤ه - ١٩٩٤م.

- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، ط: مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥ه – ١٩٩٥م.
- المستطرف في كل فن مستظرف، لشهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، تحقيق: د/ مفيد قميحة، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية ١٩٨٦م.
- المصباح المنيرفي غريب الشرح الكبير، لأبي العباس، أحمدبن محمد بن علي الفيومي، ط: دار الفكر، بيروت.
- المعجم الفلسفي، تأليف: مجمع اللغة العربية، ط: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، ١٩٨٣م.
- معجم المصطلحات الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧م.
- معجم مصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية، د/ عادل عمر بصفر، موقع منهل الثقافة التربوية، الأحد٢٤ من نوفمبر ٢٠١٣م.
- معجم المصطلحات القانونية، جيرر كورنو، ترجمة / منصور القاضي، ط: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الأولى، ١٤١٨ه – ١٩٩٨م.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين، أحمد بن فارس القزويني، ط: دارالفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- المعجم الوجيز، تأليف: مجمع اللغة العربية، مصر، ط: ١٩٩٤م.

- المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ط: دار الدعوة.
- نهاية الإرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد النويري، تحقيق: مفيد قميحة وجماعة، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى١٤٢٤ه – ٢٠٠٤م.

خامسا: كتب أصول الفقه وقواعده:

- الأشباه والنظائر، لعبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ط: دارالكتب العلمية، الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، للإمام علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، تحقيق/ محمد المعتصم بالله، ط: دار الكتاب العربي، بيروت، الثالثة ١٩٩٧م.

سادسا: كتب الفقه:

(أ): الفقه الحنفي:

- الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي، تحقيق: عبد اللطيف محمد عبد الرحمن، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الثالثة، ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م .
- البحرالرائق شرح كنزالدقائق، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، بن نجيم المصري، ط: دارالمعرفة، بيروت.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لأبيبكر، علاءالدين بن مسعود بن أحمد الكاساني، ط: دارالكتبالعلمية، الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

- البناية شرح الهداية، لأبي محمد، محمود بن أحمد بدرالدين العيني، ط: دارالكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، لفخر الدين، عثمان الزيلعي، ط: دار الكتاب الإسلامي، الثانية.
- الجوهرة النيرة على مختصر القدوري، لأبي بكربن علي بن محمدالحداد يالعبادي، ط: المطبعةالخيرية، الأولى، ١٣٢٢هـ.
- دررالحكام شرح غررالأحكام، لمحمد بن فرامرز بن علي الشهير بملاخسرو، ط: دارإحياءالكتب العربية.
- درر الحكام شرح مجلة الأحكام، علي حيدر، تعريب: المحامي فهمي الحسيني، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
- الدر المختار شرح تنوير الأبصار، محمد علاء الدين بن علي الحصكفي، ط: دار الفكر، بيروت، الثانية ١٤١٢ه - ١٩٩٢م.
- رد المحتارعلى الدرالمختار (حاشية ابن عابدين)، لمحمدأمين بن عمربن عبدالعزيزعابدين، ط: دارالفكر، بيروت، الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- شرح فتح القدير، لكمال الدين، محمد بن عبد الواحدالمعروف بابن الهمام، ط: دارالفكر.
- العناية شرح الهداية، لأبي عبد الله، محمدبن محمود،أكمل الدين البابرتي، ط: دارالفكر.
- المبسوط، لمحمدبن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، ط: دار المعرفة، بيروت ١٤١٤ه - ١٩٧٣م.

- مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، لعبد الرحمن بن محمد بن سليمان المعروف بداماد أفندي، ط: دارإحياء التراث العربي.

(ب) الفقه المالكي:

- البيان والتحصيل، لأبي الوليد، محمدبن أحمدبن رشد القرطبي، ط: دارالغربالإسلامي، بيروت، الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمدبن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، ط: دارالفكر.
- الذخيرة، لأبي العباس، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى١٤٢٢ه - ٢٠٠١م.
- شرح مختصر خليل، لأبي عبد الله، محمد بن عبدالله الخرشي، ط: دارالفكرللطباعة، بيروت.
- المدونة، للإمام مالك بن أنس، ط: دارالكتب العلمية، الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- منح الجليل شرح مختصرخليل، لأبي عبد الله، محمد بن أحمد عليش المالكي، ط: دارالفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م.
- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، لأبي عبدالله،محمد بن عبدالرحمن الطرابلسي، المعروف بالحطاب، ط: دارالفكر، الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(ج) الفقه الشافعي:

- أسنى المطالب في شرح روض الطالب، لأبي يحي، زكرياالأنصاري، ط: دارالكتابالإسلامي.
- الأم، لأبي عبدالله،محمد بن إدريس الشافعي، ط: دار الفكر، بيروت ١٤٤١ه – ١٩٩٠م.
- البيان في مذهب الإمام الشافعي، لأبي الحسين، يحيى بن أبي الخيربن سالم العمراني، ط: دار المنهاج، الأولى ١٤٢١ه – ٢٠٠٠م.
- تحفة المحتاج في شرح المنهاج، لأحمدبن حجرالهيتمي، ط: دار إحياء التراث العربي.
- حاشية البجيرمي على المنهاج، سليمان بن محمد البجيرمي، ط: الحلبي، ١٣٦٩ه – ١٩٥٠م.
- حاشيتا قليوبي وعميرة، لأحمد سلامة القليوبي وأحمدالبرلسي عميرة، ط: دارالفكر، بيروت، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.
- الحاوي الكبير، لأبي الحسن، علي بن محمد بن محمدبن حبيب الماوردي، ط: دار الفكر ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م.
- فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب (حاشية الجمل)، لسليمان بن عمرالعجيلي،المعروف بالجمل، ط: دارالفكر.
- المجموع شرح المهذب، لأبي زكريا،يحيى بنشرفالنووي، ط:مكتبة الإرشاد.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لمحمد بن أحمدالخطيب الشربيني، ط: دارالكتب العلمية، الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

- نهايةالمحتاج إلى شرح المنهاج، لشمس الدين، محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي، ط: دارالفكر،بيروت، ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م.

(د) الفقه الحنبلي:

- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، لأبي الحسن،علي بن سليمان المرداوي، ط: دارإحياءالتراث العربي، الثانية.
- تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ط: مكتبة دار البيان، دمشق، الأولى ١٣٩١ه – ١٩٧١م.
- الروض المربع شرح زادالمستقنع، لمنصوربن يونس بن إدريس البهوتي، ط: دار البيان، الثانية ١٤٢٠ه – ١٩٩٩م.
- الفروع، لأبي عبدالله، محمد بن مفلح الحنبلي، ط: عالم الكتب، الرابعة ١٤٠٥ه – ١٩٨٥م.
- كشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصوربن يونس البهوتى، ط: دار الفكر١٤٠٢ه – ١٩٨٢م.
- المبدع في شرح المقنع، لأبي إسحاق، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، ط: دارالكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- مجموع الفتاوى، لأبي العباس، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ط: دار الوفاء، الثالثة ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م.
- المغني، لأبي محمد،موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمدبن قدامة المقدسي ط: مكتبة القاهرة ١٣٨٨ه – ١٩٦٨م.

(ه) الفقه الظاهري:

- المحلى بالآثار، لأبي محمد،علي بن أحمدبن سعيد بن حزم الظاهري، ط: دارالكتب العلمية، بيروت.
- مراتب الإجماع، لأبي محمد،علي بن حزم الظاهري، ط: دارالكتب العلمية، بيروت.

سابعا: كتب السياسة الشرعية والقضاء:

- الأحكام السلطانية، لأبي الحسن،علي بن محمدبن محمدبن حبيب الماوردي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
- الأحكام السلطانية، لأبيي على،محمد بن الحسين بن محمد الفراء، ط: دارالكتب العلمية،بيروت، الثانية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الخراج لأبي يوسف القاضي، ط: السلفية، الخامسة، ١٣٩٦ه.

ثامنا: كتب الأخلاق والرقائق والأذكار:

- إحياءعلوم الدين، لأبي حامد،محمدبن محمدالغزالي، ط: دارالمعرفة، بيروت.
- بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية، محمد مصطفى الخادمي، ط: الحلبي ١٣٤٨ه.
- صفة صاحب الذوق السليم ومسلوب الذوق اللئيم، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ط:دار ابن حزم، بيروت، الثانية ١٤١٥ه - ١٩٩٤م.
- غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، محمد بن أحمد السفاريني، ط: مؤسسة قرطبة، الثانية ١٤١٤ه - ١٩٩٣م.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، الثانية ١٣٩٣ه - ١٩٧٣م.

تاسعا: كتب التاريخ والتراجم والبلدان:

- البداية والنهاية، لأبي الفداء،إسماعيل بن عمربن كثير، ط: دار إحياء التراث العربي، الأولى١٤٠٨ه - ١٩٨٨م.
- عجائب الآثار في التراجم والأخبار، لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي، ط: دار الجيل بيروت.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد عبد المنعم الحميري، ط: مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الثانية ١٩٨٠م.
- السلوك لمعرفة دول الملوك، لأبي العباس، أحمد بن علي المقريزي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى ١٤١٨هـ -١٩٩٧م..
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط: مؤسسة الرسالة، الثالثة،١٤٠٥ه - ١٩٨٥م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لأبي المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغري بردي، ط: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

عاشرا: كتب وأبحاث معاصرة:

- آثار التسول على الفرد والمجتمع، إعداد المديرية العامة للتخطيط والدراسات، دائرة الدراسات والمؤشرات الاجتماعية ٢٠١١م، وزارة التنمية الاجتماعية، سلطنة عمان.

- الاتجار بالبشر في المجتمع المصري، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ملخص تنفيذي أولي، الإشراف العام، أ.د/ نجوى حسين خليل، الإشراف التنفيذي ، أ.د/ سميحة نصر – أ.د/ سهير عبد المنعم، منشور على شبكة الإنترنت.
- انحراف الأحداث في التشريع العربي المقارن، طه أبو الخير – منير العصرة، ط: منشأة المعارف، الإسكندرية، الأولى ١٩٦١م.
- التخلف في ديار المسلمين، د/ نبيل صبحي الطويل، ط: رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر، الثانية ١٤٠٤ه.
- تربية الطفل في الإسلام، النظرية والتطبيق، محمد عبد السلام العجمي وآخرون، ط: مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٥ه.
- تربية المراهق في المدرسة الإسلامية، محمد جمال الدين محفوظ، ط:الهيئة المصرية العامة للكتاب، الثانية ١٩٨٤م.
- التربية النبوية للطفل، محمد نور عبد الحفيظ سويد، ط: دار ابن كثير، بيروت، الثالثة، ٢٠٠١م.
- التسول في نظام الاتجار بالأشخاص السعودي – دراسة تاصيلية مقارنة – جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، عبد العزيز حمود الشثري، ١٤٣٠ه – ٢٠١٠م.
- تقييم برنامج مكافحة ظاهرة التسول المنفذ من قبل وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن خلال الفترة (١٩٩٦-٢٠٠١م)، منال فتحي عنبتاوي، رسالة ماجستير ، قسم علم الاجتماع بالجامعة الأردنية، ٢٠٠٤م.

- الجماعات الهامشية – دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة، ابتسام علام، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م، ط: الأولى.
- الطفولة في الميزان العالمي، عبد الباري داود، ط: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، الأولى ٢٠٠٣م.
- ظاهرة التسول ودور الشرطة في مكافحتها، رضا إسماعيل، بحث مقدم لأكاديمية الشرطة، القاهرة، ١٩٨٠.
- ظاهرة التسول ومعوقات مكافحته، محمد أبو سريع، بحث مقدم لأكاديمية الشرطة، القاهرة، ١٩٨٦م.
- ظلام من الغرب، الشيخ/ محمد الغزالي، ط: دار نهضة مصر، الأولى.
- علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ط: عالم الكتب، القاهرة، الرابعة ١٩٨٣م.
- الفقه الإسلامي وأدلته، د/ وهبة الزحيلي، ط: دار الفكر، دمشق، الرابعة ١٤١٨ه – ١٩٩٧م.
- قواعد المنهج في علم الاجتماع، إيميل دور كريم، ط: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ١٩٩٠م.
- مجالات الرعاية الاجتماعية وتنظيماتها، محمد كامل الطريق، ط: مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧٠م.

♦ نظرية التأمينات الاجتماعية في الشريعة الإسلامية، د/ أسامة عبد السميع، بحث مقدم لمؤتمر: " التأمينات الاجتماعية بين الواقع والمأمول"، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي.

♦ ورقة تحضيرية عن مشكلة التسول، وزارة العمل والشئون الاجتماعية، الرياض، ١٤١٠هـ.

♦ وقف العمل المؤقت في الفقه الإسلامي، د/ حسن محمد الرفاعي، بحث على موقع الإنترنت.

حادي عشر: الموسوعات:

♦ الموسوعة العربية العالمية، ط: مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، الثانية ١٩٩٩م.

♦ موسوعة القانون المصري، الاثنين ١٧ من يونيو ٢٠١٣، قانون رقم: (٤٩) لسنة (١٩٣٣).

♦ الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري، ط: مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ.

ثاني عشر: الصحف والجرائد:

♦ صحيفة الأسبوع.
♦ صحيفة الأهرام المصرية.
♦ صحيفة الأهرام الرقمي.
♦ صحيفة أنحاء الإلكترونية.
♦ صحيفة الجزيرة.
♦ صحيفة الجمهورية المصرية.
♦ صحيفة صدى البلد.
♦ صحيفة العراق اليوم.
♦ صحيفة عوكاظ السعودية
♦ صحيفة الغد المصرية.
♦ صحيفة القادسية.
♦ صحيفة المجهر السياسي.

♦ صحيفة الحوار المتمدن.
♦ صحيفة الحياة المحلية.
♦ صحيفة الخميس.
♦ صحيفة الدستور الأردنية.
♦ صحيفة دليل الإنترنت المغربية.
♦ صحيفة الرأي.
♦ صحيفة الرؤية.
♦ صحيفة سبق الإلكترونية.
♦ صحيفة سودانايل.
♦ صحيفة الشرق الأوسط الدولية.
♦ صحيفة الشرق السعودية.
♦ صحيفة شرق الإلكترونية.
♦ صحيفة الشعب.
♦ صحيفة الصباح العراقية.
♦ صحيفة المشهد.
♦ صحيفة المصري اليوم.
♦ صحيفة الموجز
♦ صحيفة نسيج.
♦ صحيفة النهار.
♦ صحيفة الوسط البحرانية.
♦ صحيفة الوفد المصرية.
♦ صحيفة اليوم السابع.

ثالث عشر: المجلات:

♦ المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية.
♦ مجلة الرافد، دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة.
♦ مجلة الزهور، موقع المجلة: alzhour.com .
♦ مجلة سيدتي.
♦ مجلة الكاردينيا.

الألفاظ ذات الصلة بكلمة التسول. ٣٩١
الألفاظ ذات الصلة بكلمة الأطفال. ٣٩٤
الفصل الأول: أساليب التسول وأسبابه. ٣٩٨
المبحث الأول: أساليب التسول. ٣٩٨
المطلب الأول: التسول التقليدي. ٣٩٨
التسول التقليدي في الدول العربية. ٤٠١
التسول التقليدي في بعض الدول الأجنبية. ٤٠١
المطلب الثاني: التسول التقني عبر الوسائل الإلكترونية. ٤٠٢
التسول عبر الإنترنت في الدول الأجنبية. ٤٠٢
التسول عبر الإنترنت في الدول العربية. ٤٠٤
المبحث الثاني: أسباب التسول. ٤٠٦
الفصل الثاني: حكم التسول وعقوبته في الشريعة والقانون. ٤١٤
المبحث الأول: حكم التسول في الشريعة. ٤١٤
المطلب الأول: الأصل في التسول الحرمة. ٤١٤
المطلب الثاني: إباحة التسول استثناء من الأصل. ٤٢٢
الحالات التي يباح فيها التسول. ٤٢٢
الشخص الذي يباح له التسوّل (حد الغِنَى). ٤٢٤
متى يكون التسول واجبا ؟. ٤٣١
احتراف التسول. ٤٣٢
التسول في المساجد. ٤٣٤

المبحث الثاني: عقوبة المتسول في الشريعة. ٤٣٧
المبحث الثالث: موقف القانون من التسول. ٤٤١
الفصل الثالث: آثار التسول وطرق علاجه. ٤٤٤
المبحث الأول: أثر التسول على الفرد والمجتمع. ٤٤٤
المبحث الثاني: طرق علاج ظاهرة التسول. ٤٥٠
الفصل الرابع: إحصائيات وصور تطبيقية لظاهرة التسول. ٤٦٤
المبحث الأول: إحصائيات التسول. ٤٦٤
المبحث الثاني: صور تطبيقية لظاهرة التسول من التاريخ القديم. ٤٧٢
المبحث الثالث: صور تطبيقية للتسول من الواقع المعاصر. ٤٧٩
المطلب الأول: نماذج تطبيقية للتسول في المجتمع المصري. ٤٧٩
المطلب الثاني: نماذج تطبيقية للتسول في بعض المجتمعات العربية. ٤٨٣
تتمَّة في وصف الإمام السيوطي للشحاذين. ٤٨٦
الخاتمة. ٤٨٧
فهرس المصادر والمراجع. ٤٩٠
فهرس الموضوعات. ٥٠٩

الألفاظ ذات الصلة بكلمة التسول. ٣٩١
الألفاظ ذات الصلة بكلمة الأطفال. ٣٩٤
الفصل الأول: أساليب التسول وأسبابه. ٣٩٨
المبحث الأول: أساليب التسول. ٣٩٨
المطلب الأول: التسول التقليدي. ٣٩٨
التسول التقليدي في الدول العربية. ٤٠١
التسول التقليدي في بعض الدول الأجنبية. ٤٠١
المطلب الثاني: التسول التقني عبر الوسائل الإلكترونية. ٤٠٢
التسول عبر الإنترنت في الدول الأجنبية. ٤٠٢
التسول عبر الإنترنت في الدول العربية. ٤٠٤
المبحث الثاني: أسباب التسول. ٤٠٦
الفصل الثاني: حكم التسول وعقوبته في الشريعة والقانون. ٤١٤
المبحث الأول: حكم التسول في الشريعة. ٤١٤
المطلب الأول: الأصل في التسول الحرمة. ٤١٤
المطلب الثاني: إباحة التسول استثناء من الأصل. ٤٢٢
الحالات التي يباح فيها التسول. ٤٢٢
الشخص الذي يباح له التسوّل (حد الغِنَى). ٤٢٤
متى يكون التسول واجبا ؟. ٤٣١
احتراف التسول. ٤٣٢
التسول في المساجد. ٤٣٤

المبحث الثاني: عقوبة المتسول في الشريعة. ٤٣٧
المبحث الثالث: موقف القانون من التسول. ٤٤١
الفصل الثالث: آثار التسول وطرق علاجه. ٤٤٤
المبحث الأول: أثر التسول على الفرد والمجتمع. ٤٤٤
المبحث الثاني: طرق علاج ظاهرة التسول. ٤٥٠
الفصل الرابع: إحصائيات وصور تطبيقية لظاهرة التسول. ٤٦٤
المبحث الأول: إحصائيات التسول. ٤٦٤
المبحث الثاني: صور تطبيقية لظاهرة التسول من التاريخ القديم. ٤٧٢
المبحث الثالث: صور تطبيقية للتسول من الواقع المعاصر. ٤٧٩
المطلب الأول: نماذج تطبيقية للتسول في المجتمع المصري. ٤٧٩
المطلب الثاني: نماذج تطبيقية للتسول في بعض المجتمعات العربية. ٤٨٣
تتمَّة في وصف الإمام السيوطي للشحاذين. ٤٨٦
الخاتمة. ٤٨٧
فهرس المصادر والمراجع. ٤٩٠
فهرس الموضوعات. ٥٠٩